الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم :التاريخ

مذكرة بعنوان:

نماذج عن المرأة الإباضية و أدوارها المختلفة في المغرب الأوسط

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتان:

– قاشي اسية

– غيلاني حياة

إشراف الأستاذ:

أ.د : بن عمر علال

نوقشت المذكرة علنا يوم : 2024/06/09م

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
غرائسة عمار	استاذا محاضرا	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
بن عمر علال	استاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
بن عمارة أسماء	استاذ محاضر	جامعة الشهيد حمة لخضر	عضوا مناقشا وممتحنا

السنة الجامعية: 2023م / 2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ ِينيَ رَآمَنُوا ْفَانْفِرُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا

ْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾(المجادلة:11)

إهداء

مرّت قاطرة البحث بكثير من العوائق، ومع ذلك حاولت أن أتخطّاها بثبات بفضل من الله ومنّه.

إلى أبويّ وأخوتي وأصدقائي، فلقد كانوا بمثابة العضد والسند في سبيل استكمال البحث.

ولا ينبغي أن أنسى أساتذتي ممن كان لهم الدور الأكبر في مساندتي ومدّي بالمعلومات القيّمة...

أُهدي لكم بحث تخرّجي.....

داعيًا المولى عزّ وجلّ أن يُطيل في أعماركم، ويرزقكم بالخيرات

الطالبة : قاشي آسية

إهداء

مرّت قاطرة البحث بكثير من العوائق، ومع ذلك حاولت أن أتخطّاها بثبات بفضل من الله ومنّه.

إلى روح أبويّ رحمة الله عليهما

و إلى أخواتـــــي، فلقد كانوا بمثابة العضد والسند في سبيل استكمال البحث.

ولا ينبغي أن أنسى أساتذتي ممن كان لهم الدور الأكبر في مساندتي ومدّي بالمعلومات القيّمة...

أُهدي لكم بحث تخرّجي.....

داعيًا المولى عزّ وجلّ أن يطيل في أعماركم، ويرزقكم بالخيرات

الطالبة: غيلاني حياة

تشكرات

نشكر أولا وأخيرا الله تعالى الذي أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، وأمدنا بالصبر لتذلل الصعوبات أمامنا وأعاننا كل العون على إنجاز هذه المذكرة، ثم نشكر أستاذنا الكريم الدكتوربن عمر علال الذي قبل الإشراف على مذكرتنا وساعدنا خطوة بخطوة لبلوغ نهاية البحث.

ونشكر كل من ساهم وبذل جهدا ولو بالقليل في إنجاز هذه المذكرة، كما نشكر الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول المناقشة.

قائمة المختصرات :

الرمز	المعنى
/	للفصل بين الميلادي و الهجري
ت	توفي
تح	تحقيق
ج	جزء
د.ت.ط	دون تاريخ الطبع
د.م.ط	دون مكان الطبع
د.د.ن	دون دار النشر
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
هـ	هجري
تع	تعليق
مج	مجلد
تر	ترجمة
تص	تصحيح
تد	تدقيق

Abstract:

The Ibadi women in the Central Maghreb made significant and effective contributions to their society, encompassing various important aspects and fields of life. For example, the political environment allowed them to participate and express their opinions and ideas on important decisions at times, while at other times, they contributed to the spread and maintenance of security and stability or caused unrest and chaos. They were also involved in various economic activities such as agriculture, livestock farming, textile production, weaving, sewing, and food production. This, in turn, contributed to the prosperity of trade and commerce and provided individual income.

Moreover, their most important roles in life included being wives, mothers, homemakers, and sisters who supported their brothers in times of need. Additionally, they participated in gatherings dedicated to remembrance and knowledge, opened their homes to scholars and students, and contributed to the spread of the Ibadi doctrine among women. They promoted knowledge and

learning and spent their money to facilitate the difficult paths of education. As a result, they became scholars, poets, and literati.

Despite the fall of the Rustamid state, which had made Tahert its capital, and the subsequent decline of the Ibadi doctrine, the contributions of Ibadi women did not cease. They continued to play a significant role, notably by serving as washers of the dead, known as "tamseereedeen."

These contributions have affected the formation of the cultural identity of the Ibadi woman and the region as a whole

Key words: *Ibadi women – the Central Maghreb– Tahr – Political Life – Economic – Agriculture – grazing – Textile Industry – knitting – stitch*

Résumé de l’étude:

Les femmes ibadites du Maghreb central ont apporté des contributions significatives et efficaces à leur société, englobant divers aspects et domaines importants de la vie. Par exemple, l'environnement politique leur a permis de participer et d'exprimer leurs opinions et idées sur des décisions importantes à certains moments, tandis qu'à d'autres moments, elles ont contribué à la propagation et au maintien de la sécurité et de la stabilité ou ont causé des troubles et le chaos. Elles étaient également impliquées dans diverses activités économiques telles que l'agriculture, l'élevage, la production textile, le tissage, la couture et la production alimentaire. Cela, à son tour, a contribué à la prospérité du commerce et à la fourniture de revenus individuels.

De plus, leurs rôles les plus importants dans la vie comprenaient celui de femme, de mère, de maîtresse de maison et de sœur qui soutenait leurs frères en cas de besoin. En outre, elles participaient à des rassemblements dédiés à la mémoire et au savoir, ouvraient leurs maisons aux savants et aux étudiants, et contribuaient à la diffusion de la doctrine ibadite parmi les femmes. Elles promouvaient la connaissance et l'apprentissage

et dépensaient leur argent pour faciliter les chemins difficiles de l'éducation. En conséquence, elles sont devenues des érudites, poètes et littéraires.

Malgré la chute de l'État rustamide, qui avait fait de Tahert sa capitale, et le déclin ultérieur de la doctrine ibadite, les contributions des femmes ibadites ne cessèrent pas. Elles continuèrent à jouer un rôle significatif, notamment en servant de laveuses de morts, connues sous le nom de « Tamsiridin ».

Ces contributions ont influencé la formation de l'identité culturelle des femmes ibadites et de la région dans son ensemble.

Mots clés : *Femmes ibadites – Maghreb central – Tihart – politique – vie économique – agriculture – élevage – industrie textile – tricot – couture – industrie agroalimentaire – épouse – mère – femme au foyer – sœur – vie scientifique – système de célibat – Tamsiridin*

ملخص الدراسة :

كانت المرأة الإباضية في المغرب الأوسط ، تساهم بشكل كبير وفعال في مجتمعها ،إذ شملت إسهاماتها مختلف النواحي و المجالات الحياتية الهامة ، فعلى سبيل المثال فقد أمكنتها الحياة السياسية من المشاركة فيها وإبداء أراءها و أفكارها في القرارات الهامة تارة ، و تارة أخرى ساهمت في نشر وسيادة الأمن و الاستقرار أو إحداث الفتن و الفوضى،كما تمكنت من ممارسة مختلف الأنشطة الاقتصادية من زراعة ورعي و صناعة النسيج و حياكة وخياطة وصناعة غذائية...وبهذا ساهمت في ازدهار التجارة و العمل التجاري وتوفير الدخل الفردي،دون أن ننسى أهم أدوارها في الحياة إذ كانت بمثابة الزوجة و الأم وربة البيت و الأخت التي تساعد أخاها وقت الحاجة ، هذا وقد تمكنت من حضور المجالس الخاصة بالذكر و العلم وفتحت منزلها للعلماء و للطلبة وساهمت في نشر المذهب الإباضي في أوساطهن،إلى جانب نشرها للعلم و المعرفة و إنفاق أموالها في سبيل تيسير دروب العلم الشاقة فأضحت متفقهة وعالمة وشاعرة وأديبة ... ورغم سقوط الدولة الرستمية – التي اتخذت من تيهرت عاصمة لها- وانحصار المذهب الإباضي إلا أن إسهامات المرأة الإباضية لم تتوقف فقد ظهرت بشكل فعال حينما مارست دورها كغسالة للموتى "تمسيريدين. "

وقد أثرت تلك المساهمات في تشكيل الهوية الثقافية للمرأة الإباضية و للمنطقة ككل.

الكلمات المفتاحية: *المرأة الإباضية – المغرب الأوسط –تيهرت–الحياة السياسية –الاقتصادية – زراعة – رعي – صناعة النسيج – حياكة – خياطة – صناعة غذائية – الزوجة –الأم – ربة البيت – الأخت – الحياة العلمية –نظام العزابة – تمسيريدين*

مقدمة

مقدمة

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ سورة الإسراء :الآية رقم : 70

من هنا نرى سماحة الدين الإسلامي وكرمه وفضله على البشرية جمعاء، إذ أن الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سماوات أنزل جملة من الآيات تقضي بتكريم بني أدم دون إستثناء رجالا و نساء، بل وأكثر من ذلك خص المرأة بسورة كاملة في محكم تنزيله ألا وهي سورة النساء،هذه السورة التي تلقب وتعرف بالنساء الكبرى ،ففي الوقت الذي تسعى فيه الدول الغربية لإيجاد دستور يحمى المرأة و يضمن حقوقها ، نجد أن الله عز وجل خصنا بدستور قرآني وحفظه من كل تزيف أو تحريف، دستور باق بقاء البشرية إلى يوم الدين ، هذا الدستور الرباني الذي قام بتكريم المرأة " سواء أكانت زوجة أو أما أو بنتا أو أختا أو أينا كانت صلة القرابة بها، ومنحها حقوقها من حرية وعدل ومساواة ، بل وساهم وعمل على تغير تلكم النظرة الدونية التي تقلل من شأنها وتحط من قيمتها كما رأينا هذا في العصر الجاهلي و الحضارات القديمة ،تلكم النظرة التي مافتئت تعرقل مسيرتها وتجمد تفكيرها وتهمش دورها .

ومن هنا نفتح الباب لنلقي نظرة على حال ووضع المرأة بمنطقتنا ، ألا وهي المغرب الأوسط ونخص بالذكر المرأة الإباضية ،التي حظيت بمكانة مرموقة في مجتمعها وعنيت بأدوار هامة فمارستها بشكل ظاهر وجلي جنبا إلى جنب رفقة الرجل، وبهذا ساهمت وبشكل إيجابي في دفع عجلة الحياة إلى الأمام ، بتلك التحولات الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية التي أحدثتها سواءا كان ذلك زمن الدولة الرستمية التي كانت أول إمارة مستقلة عن الخلافة الإسلامية بالمغرب الأوسط ، أو بعد انحسار نطاقها الجغرافي دون أن ننسى مدى عناية الحكام والأئمة الرستميين بها وللأخذ بيدها وجعلها منارة علم يتوسمون بها ومن هنا بادرنا إلى تقديم دراسة تبحث في جوانب المرأة الإباضية فكان عنوان بحثنا كالتالي:

"نماذج عن المرأة الإباضية وأدوارها المختلفة في المغرب الأوسط"

أ/ حدود الدراسة للموضوع:

باعتبار أن لكل موضوع حيز زمكاني ينفرد به فأردنا إسقاط ذلك على موضوعنا فكان :

- الإطار المكاني : يتمحور الحيز المكاني للبحث محل الدراسة حول منطقة المغرب الأوسط التي تنتمي إلى دول الغرب الإسلامي.
- الإطار الزماني : لم يرتبط بحثنا بفترة زمنية محددة بل هو بحث مفتوح ، مما جعلنا نقوم بالتطرق لأهم الأحداث التي تعنى بها المرأة الإباضية خلال الفترة الوسيطة بدءا من تاريخ ظهور و تأسيس الدولة الرستمية " 160هـ/777م إلى غاية ظهور نظام العزابة.

ب/ أسباب اختيار الموضوع :

يعود اختيارنا للموضوع لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية وهي كالتالي :

أولا– الأسباب الموضوعية :

- نقص المصادر و المراجع التي تحدثت عن الموضوع .
- إثراء المكتبة التاريخية بالدراسات.
- عدم الاسترسال في الموضوع وعدم منح صورة واضحة عنها ، أو تهميش بعض من أدوارها.

ثانيا – الأسباب الذاتية :

- الرغبة في استكشاف السر وراء هذا الموضوع الذي أسال حبر وفكر طلبة مذكرات التخرج لدى جامعات الجزائر قاطبة سواء بعنوان المرأة الإباضية أو المرأة الرستمية.
- رغبة منا في تسليط الضوء على المرأة الإباضية باعتبارها " زوجة ،أما ،مربية ، فقيهة و شاعرة وإزاحة النظرة الدونية التي تراها لا تنفع إلا للنسل و الأعمال المنزلية وخدمة زوجها وأبناءها "أي حصر دورها في أعمال المنزل و الاهتمام بالأسرة".
- لعلنا نصل لتلكم المرأة القابلة والماشطة و الدلالة ...ممن سكتت عنهن المصادر جملة و تفصيلا.

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في كونه يدرس جوانب مهمة من الجوانب التاريخية للمرأة الإباضية والتي تعتبر أساس التطور الحضاري لأي دولة حيث يستمد الموضوع أهميته من كونه يشمل عددا من النساء الإباضيات اللواتي كن ركنا هاما وركيزة أساسية في ارساء دعائم النهضة الاقتصادية والعلمية و الدينية العقائدية لهذه الدولة أو سببا في تشتتها وضياعها وتراجعها.

ج/ إشكالية الدراسة :

ولمعالجة هذا الموضوع قمنا بطرح الإشكالية الأم ،والتي انبثقت عنها جملة من التساؤلات الفرعية، فكانت الإشكالية الرئيسية كالتالي

كيف ساهمت المرأة الإباضية في مجالات الحياة المختلفة بالمغرب الأوسط؟

أما الأسئلة الفرعيةفكانت كالتالي:

- هل كان للمرأة الإباضية شأن في الحياة السياسية وتأثير عليها وعلى مجرياتها ؟هل خاضت غمار الحياة الإقتصادية وبرعت فيها؟ أم اعتمدت على زوجها لتوفير حاجياتها؟
- هل تمسكت وحافظت على أدوارها داخل محيطها الأسري و الإجتماعي ؟
- هل كان لها إسهامات فعالة بعد ظهور نظام العزابة ؟

د/ خطة البحث:كانت كالتالي:

الفصل التمهيدي: بعنوان دخول المذهب الاباضي إلى بلاد المغرب به ثلاث مباحث هي :أسباب وعوامل انتشار المذهب الاباضي، إمارة أبو الخطاب المعافري،الدولة الرستمية .

الفصل الأول : تناولنا فيه إسهامات المرأة الإباضية في شقيه السياسي و الاقتصادي وقد عرضناه في مبحثين ، كان المبحث الأول يتمحور حول إسهاماتها السياسية، أما المبحث الثاني فكان عن إسهاماتها في الحياة الإقتصادية .

الفصل الثاني: فكان خاصا بإسهامها في الحياة الاجتماعية وتطرقنا فيه إلى مبحثين، الأول دورها كزوجة، أما الثاني فحول دورها كأم و ربة بيت .

الفصل الثالث: بعنوان إسهاماتها في الحياة العلمية تضمن المبحث الأول المرأة و المجالس العلمية أما الثاني فتناولنا فيه دورها في شتى العلوم ومكانتها كشاعرة وفقيهة و عالمة.

أما **الفصل الرابع و الأخير** : عنوانه المرأة في ظل نظام العزابة المبحث الأول لمحة عن هذا النظام أما المبحث الثاني فكان حول دور هيئة تمسيريدين.

ه/ أهداف الدراسة :

- إبراز دور المرأة الإباضية من ناحية ومن ناحية أخرى المساهمة في ثراء الدراسات المتخصصة و المستقبلية .

- تغيير تلكم النظرة التي تقلل من شأنها، ومنح نظرة جديدة حولها وحول إسهاماتها التي تستقطب القراء بنواحيها المختلفة.
- تسليط الضوء على الدراسات التي تخص المغرب الأوسط و التاريخ المحلي بالأخص.

/ الدراسات السابقة:

نبيلة عبد الشكور : المرأة في أسطوغرافية الإباضية، وهو مقال في جامعة زيان عاشور فأدنا في ذكر نساء كان لهن دور في الحياة السياسية .

بن عمر علال وأسامة معاش : التواصل الإجتماعي بين إباضية المغرب الأوسط وإباضية المغرب الأدنى خلال القرنيين 4و5 ه/10و11م ،قراءة في العوامل والمظاهر.

وداد صالحي :الحرف و الصنائع النسائية في المغرب الأوسط(534-962ه /1139-1554م)

بريكي نوال و دلة زينب : الدور التاريخي و الحضاري للمرأة بالمغرب الأوسط " في عهد الدولتين الرستمية و الزيانية – انموذجا –".

أسماوي صالح بن عمر : نظام العزابة و دوره في الحياة الإجتماعية و الثقافية بوادي ميزاب.

بوعروة بكير : النظام النسوي الديني "تمسيريدين" و دوره في تسيير شؤون المجتمع الأنثوي في قرى وادي ميزاب.

خبزي دليلة ، حلقة العزابة و دورها في بناء المجتمع المسجدي مجلس تمسريدين النساء نموذجا.

/ المناهج المتبعة:

اعتمدنا على المنهج التاريخي لملائمته لدراسة البحوث التاريخية فقمنا بجمع المصادر والمراجع و استخراج مادتها الخبرية ومقارنتها مع بعضها البعض ثم ترتيبها ترتيبا زمنيا، أما المنهج الثاني فكان وصفي إذ وصفنا الأحداث و الأنشطة الممارسة من قبل المرأة.

/ أهم المصادر و المراجع المعتمدة:

أولا – المصادر:

- ابن الصغير : أخبار الائمة الرستمين، هو أقدم مصدر مغربي متعلق بالرستميين ذكر لنا سيرة الائمة فكان حاضرا معنا في الفصل التمهيدي.

- الشماخي : السير، كتاب شامل كامل ذكر لنا كل صغيرة وكبيرة عن الائمة و الفقهاء الدولة،وبين طياته ذكر نماذج لنساء أسهمن في الحياة السياسية و الإقتصادية .
- الدرجيني : طبقات المشايخ،كان بنفس أهمية كتاب السير للشماخي فصاحبنا طوال فترة إنجاز هذا الموضوع .
- أبو زكرياء يحي بن أبي بكر : سير الائمة و أخبارهم، و الذي تناول فيه ولاية كل إمام وسيرته.
- الوسياني : سير الوسياني ، كان له دور في بحثنا.
- كتاب المعلقات في أخبار وروايات أهل الدعوة لمجهول اعتمدنا عليه في سير الائمة
- الونشريسي : الفقه و النوازل المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس و المغرب : إستخدمناه في الحياة الإقتصادية و تعليم الإماء و أبناء الإماء الذين كانوا نتاج زواج مع الفرس
- لسان الدين الخطيب الوزير أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الاندلسي "ت : 776هـ":أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام: استفدنا منه في الزواج السياسي بين الدولتين الرستمية و المدرارية.

ثانيا – المراجع:

- بحاز إبراهيم : الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الإجتماعية، فكان مماااعتمدنا عليه لإنجاز هذا الموضوع .
- مُحَمَّد علي دبوز : تاريخ المغرب الكبير ،استفدنا منه خاصة في جزءه الثالث، أين تناول الدول المستقلة وتطرق إلى جانب المرأة ،والوحيد الذي خص أروى بنت عبد الرحمان بذلك الوصف الذي وصفناه لها .
- مبارك الميلي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث : تطرق بشكل مفصل للدولة الرستمية من النشأة للسقوط فإستفدنا منه في الفصل التمهيدي و باقي الفصول .
- الباروني سليمان باشا : الأزهار الرياضية ، اعتمدنا عليه بشكل كبير.
- بوركبة مُحَمَّد: الجزائر الإجتماعية .

/ صعوبات البحث:

وككل بحث فقد واجهتنا بعض الصعوبات أبرزها:

- انه لم يسبق لنا و أن قمنا بإنجاز مذكرة تخرج مسبقا.
- قلة المادة المصدرية التي تطرقت للمرأة الإباضية وإسهاماتها .
- جل المصادر و المراجع سلطت الضوء على الرجل الإباضي و الرجل الرستمي،أما المرأة الإباضية و الرستمية فيأتي ذكرها كإشارة أثناء سرد حدث من الأحداث.

- جل و أغلب النساء التي قمنا بعرضهن و الإشارة إليهن هن نماذج عن نساء جبل نفوسة عدا أختا كل من الإمام أفلح وعبد الوهاب اللتان كانتا من تيهرت الرستمية .

الفصل التمهيدي: دخول

المذهب الإباضي إلى بلاد المغرب

الفصل التمهيدي:دخول المذهب الإباضي إلى بلاد المغرب

إن الحديث عن المرأة الإباضية و إسهاماتها المختلفة بالمغرب الأوسط يقودنا إلى ضرو رة تحديد أسباب وعوامل دخول المذهب الاباضي الى بلاد المغرب، مع ذكر الموطن الأصلي له و المؤسس،إلى أن نصل بخطانا إلى امارة أبو الخطاب ثم تأسيس الدولة الرستمية.

المبحث الأول : أسباب وعوامل دخول المذهب الاباضي

في المستهل لابد أن نكون على يقين بأن أي فكرة أو قاعدة أو رأي لا يمكن تقبله من الوهلة الأولى، أو دفعة واحدة ، وهو الحال مع المذهب الإباضي، فكرا ومذهبا إذ ليتغلغل بأفكاره و أراءه وعقائده كان لابد من حلقة وصل بين الضفتين الشرقية و الغربية للعالم الإسلامي" التواصل الحضاري بين الشرق و الغرب[1]والتي تستغل منافذ مختلفة كالحج أو الرحلات العلمية الفر دية و الجماعية لطلب العلم أو الاستزادة منه[2].وفي نفس الوقت تراعي التسلسل و التدرج في الأمر ،إذ لابد من إقناع الفرد ثم الجماعة بجملة المبادئ و الأفكار والمعتقدات وهذا ما حدث مع المذهب الإباضي، إذ أنه بعد إلحاق بلاد المغر ب بالخلافة الإسلامية بالمشرق و ارتباطه بها بدأت الأفكار و المعتقدات الفقهية تتسرب للمنطقة ، رغم جهلنا لبداية تغلغله بها[3]عدا ما رو اه محمود إسماعيل أن بداياته بالمنطقة كان أواخر القرن الأول هجري وبداية القرن الثاني هجري[4] كما نجد أبو زكرياء أورد لنا رواية على لسان عبد الرحمان بن رستم مفادها : "أول من جاء بهذه الصفة ، يريد مذهب الإباضية ، ونحن بقيروان إفريقية ،سلمة بن سعد[5] قدم إلينا من أرض البصرة،هو وعكرمة[6]مولى بن عباس ،وهما راكبان على جمل واحد ،عليه زادهما ، سلمة بن سعد يدعو إلى

---

[1]بن عمر علال / أ. معاش : التواصل الإجتماعي بين إباضية المغرب الأوسط وإباضية المغرب الأدنى خلال القرنيين 4و5 ه/10و11م قراءة في العوامل والمظاهر ، مجلة الأعلام و المجتمع ، مج: "7" ،ع "1" ، جوان 2023م – مقتطف من مقدمة.

[2]عبد الواحد ذنون طه : الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي و المشرق ،ط:1 ، د.ن : دار المدار الاسلامي ،كانون الثاني يناير 2005.

[3] بوشامة أحمد: الجغرافية المذهبية للمغرب الأوسط من القرن 2ه/8م إلى نهاية القرن 6ه/12م ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث "ل.م.د" في التاريخ الوسيط ،تحت إشراف أ.د: طاهر بن علي ،جامعة غرداية قسم التاريخ : 1442/1443ه/2021/2022م ، ص44.

[4]محمود إسماعيل : الخوارج في المغرب العربي ،ط2،دار الثقافة ،دار البيضاء المغرب،1406ه/1985م،ص ص: 41-42-43.

[5]سلمة بن سعد : ذكرهالشماخي "هو أول داعية إباضي حل بإفريقية قادما من الشرق نحو المغرب يدعو الناس إلى هذه المذهب وهو يتمنى ظهور ه يوما واحدا ويموت في أخره كما دل حملة العلم على أبو عبيدة بالبصرة كما عمل على نقد أعمال الولاة و بيان إنحرافهم في الإسلام " "للمزيد ينظر الى : سير أبو زكرياء ص 40-41.

[6]عكرمة : هو عكرمة بن عبد الله البربري مولى ابن عباس تابعي أصله من البربر من أهل المغرب، كان لحصين بن الخير العنبري؛ فوهبه لإبن عباس عاش بمكة ثم المدينة المنورة كان من أعلم الناس بالتفسير و المغازي روى عنه ما يقارب 300رجل قصد بلاد المغرب داعيا لمذهب الصفرية " للمزيد ينظر الى :سير ابو زكرياء ص 41، حلية الأولياء ج3 ص 326، ميزان الإعتدال ج2 ص 208 ،وفيات الأعيان : "266/265/3" ،و طبقات الدرجيني ج1 ص 12/11" ،مناع القطان : تاريخ التشريع الإسلامي ص317/316"، المالكي رياض النفوس ص 92.

الإباضية،وعكرمة يدعو إلى الصفرية"[1] وبعد وصولهما إلى المغرب الأدنى افترقا ، وأخذ كل واحد منهما مقرا يدعو فيه لمذهبه، والملاحظ أن سلمة ركز في جهوده الدعوية على قبائل المغرب الأدنى ، وتذكر بعض المصادر أن الإباضية كانت معروفة لدى ثلة من قاطني المغرب الأدنى، قبل وصول سلمة إليهم ، هذا الأخير الذي كان يرمي لتحقيق جملة من الغايات في مقدمتها الدعوة لمذهبه ، ثانيا إستكشاف المنطقة و أوضاعها ، ثالثا ترغيب ثلة من زعماء البربر لشد الرحال نحو المشرق فهو من دل حملة العلم على أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، وقد أجمعت المصادر و المراجع على ذكر هذه الثلة البالغ تعدادهم خمسة أنفار متفرقي البلاد و الديار[2] حتى يتيحوا للدعوة الإباضية فرصة الإنتشار في أكبر مساحة ممكنة من المغرب حال عودتهم[3] وهم على التوالي:أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري[4]"ت: 144هـ/ 761م " من اليمن الذي التقى بالطلبة المغاربة الأربعة الذين سرعان ما تحولوا إلى رفقاء مشواره في رحلته العلمية وهم: عبد الرحمان بن رستم الفارسي[5]،و إسماعيل بن درار "حي في: 211هـ / 826م"[6] من غدامس

[1] الصفرية : فرقة من الخوارج أصحاب زياد بن الأصفر وقيل كان رئيسها عبد الله بن صفار السعدي خالفوا الأزارقة و النجدات و الإباضية في أمور منها لم يكفروا القعدة عن القتال ...ظهرت على مسرح الأحداث بصفة قوية في الثورة التي قادها صالح بن مسرح التميمي ضد عبد المالك بن مروان سنة 76هـ ثم إنتشرت في العالم الإسلامي وإستقرت في المغرب مؤسسة لدولة بني مدرار وعاصمتها سجلماسة " للمزيد ينظر الى : أبو زكرياء يحي بن أبي بكر : سير الائمة وأخبارهم "تاريخ أبي زكرياء" ،تح ووضع هوامشه :إسماعيل العربي ، ط1 :1399هـ/1979م / ط2 :1402هـ/1982م ، د.ن: دار الغرب الإسلامي –بيروت –لبنان، ص 41"، أطلسالفرق و المذاهب الدينية ص 220"

[2] البارونى عبد الله بن يحي البارونى النفوسي :كتاب رسالة سلم العامة و المبتدئين إلى معرفة أئمة الدين ، د.ن:مطلعة النجاح بمصر ،ت.ن: 1324م : ص4 للمزيد ينظر:الشماخي : السير ج1 ، ص ص :127/126" ، البغطوري : روايات الأشياخ : ص ص103/102".

[3] محمد زينهم محمد عزب : قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب ،ط:1،د.ن: دار العالم العربي – مدينة نصر القاهرة ،1434هـ/2013م ، ص 67.

[4] عبد الأعلى بن السمح المعافري الحميري اليمني، أبو الخطاب: زعيم الإباضية في إفريقية. كان شجاعا بطلا. إستولى أول أمره، على طرابلس الغرب سنة 140 هـ وحكم إفريقية كلها في بدء سنة 141 هـ "للمزيد ينظر الى :السير للشماخي 113 والبيان المغرب 1: 70 و 72والخلاصة النقية 17 والإستقصا 1: 55 و 57 و إبن سلاَّم: بدء الإسلام، 117-118-119-120-121-122-123-124-125 ،إبن عذاري: البيان المغرب، 1/81-84 ،إبن الأثير: الكامل، 281/4 ،البارونى سليمان: مختصر تاريخ الإباضية، 33-35 ،الزركلي: الأعلام، 42/4 الزاوي: ولاة طرابلس، 46-47 ،لكعَّاك: موجز التاريخ، 119/118 ،سالم بن يعقوب: تاريخ جربة، 49، 62 ،دبوز: تاريخ المغرب، 394/2-439، 464 ؛ 200/3، 241، 651 علي معمر: الإباضية في موكب، 127/4 ،أعزام: غصن البان (مخ) 35 ،السيابي: طلقات، 53-54 محمَّد ناصر: منهج الدعوة، 150-153 وابح بونار، المغرب العربي، 34 ، بحاز: الدولة الرستمية، 65 وما بعدها و جب محمَّد: الإباضية في مصر، 105-107 ،جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية، 27-28 ،إبن عميرة: دور زناتة، 95-105 لجذوب: الصراع المذهبي، 108-109 ،الحريري: الدولة الرستمية ،الجعبيري: البعد الحضاري، 55 بجهلان عدُّون: الفكر السياسي، 44 ،مزهودي: جبل نفوسة منذ الفتح الإسلامي (مر) 38-44، 47-54 ،الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب، 35،.

[5] عبد الرحمان بن رستم :سياتي تعريفه في العرض.

[6] إسماعيل بن درار (حي في: 211هـ / 826م : من طرابلس الغرب، سافر إلى البصرة في البعثة التي أرسلها سلمة إبن سعد، والتحق بحلقة الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، الذيكانت مستخفية في سرداب، فقضى معه خمسة أعوام في طلب العلم الشرعي، وخاصَّة فقه المعاملات والأحكامفلمَّا قضى إسمٰعيل الأجل، همَّ بوداع شيخه أبي عبيدة، والعودة إلى المغرب مع رفقا، فسأل أستاذه عن ثلاثمائة مسألة من مسائل الأحكام، حتىَّ قال له شيخهأترى أن تكون قاضيًا يا ابن درَّار؟» فقال: «أرأيت إن ابتليت بذلك يا شيخ ؟»رجوع هذه الكوكبة المباركة التي سمّيت بـ «حَملة العلم إلى المغرب» قامت إمامة الظهور في طرابلس الغرب تحت قيادة أبي الخطَّاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، بين 140 و145هـ بين إسماعيل قاضيًا للإمامة، وصدقت فيه فراسة شيخه، واشتهر بالعدل والحكمة.وكان إسماعيل فضلاً عن إشتغاله بالقضاء يؤدّي رسالته في تعليم الأجيال ."للمزيد ينظر الى :أبو زكرياَّء: السيرة،ج 57/1-60، 120، 117، 132 ،الدرجيني: طبقات، ج19/1، 21، 68 ؛

جنوب طرابلس[1]وأبو داوود[2] القبلي[3]"حي في 140ه/ 757م " من نفزاوة جنوبي تونس[4]وعاصم السدراتي"ت:141ه/758م "[5] من سدراتة[6] هؤلاء حلوا عند الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة[7] بالبصرة[8] أين تتلمذوا على يده وإستزادوا ونهلوا من بحر علمه مدة خمس سنوات أي في الفترة الممتدة من سنة "135 إلى 140 ه" دونما إنقطاع، وهو من إتخذ لنفسه مدرسة تعليم سرية "في سرداب سري"[9]يرتادها طلبته المريدون،إذ كانوا يتعلمون ويعلمهم متسترين من أعين الأمويين وأعوانهم بصنع القفاف وغيرها من أواني السعف من جريد النخل ، فاشتهر أبو عبيدة بالقفاف[10]وحينما همَّ الطلبة بالمغادرة إستشاروه في أمورهم قائلين " يا شيخنا ، قد كانت لنا في المغرب قوة ، ووجدنا من أنفسنا طاقة ، أفنولي على أنفسنا رجلا منا وما ترى ؟[11]وهنا إستشعر المعلم بأن تلاميذه تعمقوا في أصول هذا المذهب وتعاليمه فأذن لهم بالرحيل ، قال لأبي الخطَّابفت« بما سمعت مني ّ ِ »وقال لجميعهم: إذا أنستم من أنفسكم قوَّة أعلنوا الإمامة، وأشار عليهم بعقدها لأبي الخطَّاب، فإن أبي قُتل وهنا يحملون فكرة إقامة دولة بهمهم،

290/2 للشمَّاخي: السير،ج 127/1 ،الباروني سليمان: مختصر تاريخ الإباضية،ص 35 علي معمَّر: الإباضية في موكب التاريخ، ح2 ق2 / 14، 16، 64 ؛ ح4 / 127 ،الجعبيري: نظام،ص 25 ،عوض خليفات: نشأة،ص 137 ،بحاز: الدولة الرستميَّة:ص 65 ،الحريري: الدولة الرستميَّة، ص81."

[1]الغدامسي : غدامس :مدينة مشهورة إلى الأن في جنوب طرابلس وأهلها الأن مالكية وفيها دفن إسماعيل بن درار الغدامسي وهي مدينة حدوديةبين ملتقى حدود كل من الجزائر وليبيا وتونس "للمزيد ينظر الى : مميزات الإباضية نشأة وتأصيلا ص 1 (105/43).

[2]أبو داود القبلي النفزاوي (القرن 2ه/8م.) : أحد حملة العلم الخمسة لدى إباضية شمال إفريقيا، تلقى مبادىء الإباضية عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالبصرة في العراق، فيما بين 135 و140ه. وإستقر بعد عودته بموطنه بنفزاوة داعيا إلى مذهبه، وقد حظي بتقدير كبير لدى أمراء الدولة الرستمية. ويبدو أنه مات في النصف الثاني من القرن الثاني ه"، و القبلي نسبة إلى مدينة أو ناحية أقبلي "جنوب تونس (للمزيد ينظر : سلم العامة ص 12" ، مميزات الإباضية نشأة وتأصيلا 1(105/43).

[3]القبلي : من أقدم المدن و الواحات التونسية سميت بهذا الإسم نسبة إلى قبلاوي الذي جاء من القبلة أي عبد الله بن بوزيد نفسه ولأن جغرافية طرابلس قبلة نفزاوة.

[4]نفزاوة : قبيلة أمازيغية من البربر البتر مدنية مشهورة من أرض الزاب بالغرب أعظمها بشرة وطبنة.

[5]عاصم السدراتي : من أئمة المغرب الإسلامي، جزائري الأصل، وهو أحد حملة العلم الخمسة من وإلى المغرب . بعد العودة من البصرة سنة 140ه حمل عاصم لواء الدعوة والتعليم، وظل ينتقل بين القرى والبوادي من جبل نفوسة بليبيا إلى جبال الأوراس بالجزائر . درس على يديه أئمة وعلماء أجلاء منهم الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن ثاني ائمة الرستميين، ومحمَّد بن يانس وغيرهم .كان مستجاب الدعاء، زاهدا ورعا،كما إشتهر بالشجاعة والفروسية . مات مسموما خلال مشاركته مع الإمام أبي الخطاب في حصار قبيلة ورفجومة سنة 141ه " للمزيد ينظر : محمَّد ناصر : منهج الدعوة عند الإباضية ص 15.

[6]سدراته بلد علم وعبادة غير بعيدة عن وأرجلان بها أثار للإباضية يقصدها سائحو الإفرنج أحيانا.

[7]الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة : ولد في البصرة، سنة ثمانية وخمسين للهجرة وينتسب إلى قبيلة التميمي بالولاء. يعد أبو عبيدة من أهم فقهاء المذهب الإباضي قديمه وحديثه كان يعترف بحق شيوخه وهو القائل: (من لم يكن له شيخ من الصحابة فهو ليس على شيء من الدين) درس على يد جابر بن زيد وأخرون يتميز أبو عبيدة بطلاقة اللسان وقوةلمنطق وسعة الدراية ومجموعة أخرى من الصفات أهّلته لأن يكون الإمام الروحي للمذهب الإباضي بعد وفاة الإمام جابر بن زيد لم يسلم أبو عبيدة من أذى الحجاج بن يوسف الثقفي الذي سجنه ثمّ ما لبث أن أفرج عنه عام 95ه وهو العام الذي تولى فيه منصب الإمامة الروحية ..." للمزيد ينظر الى : حامد الراشدي مبارك بن عبد الله :الإمام أبو عبيدة بن أبي كريمة التميمي وفقهه 45- سلطنة عمان 1412ه/ 1992م،ط1 : 1413ه/1993م،ص ص: 25 الى 35.

[8]البصرة : مدينة تقع على شط العرب قريبة من مصبه في الخليج العربي إختطها عتبة بن غزوان بعد فتح الأبلة. كانت نصرا للإسلام وموطنا لكثير من الصحابة والتابعين والعلماء الصالحين والشعراء المبدعين ومنطلقا للجيوش الإسلامية الفاتحة وكانت هي والكوفة عاصمتين للعراق " للمزيد ينظر الى :كتاب تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير ج1 ص: 135".

[9]السرداب : هو نفق أو ممر أوغرفة تحت الأرض. وهناك الكثير من البيوت العربية التقليدية مزودة بسرداب.

[10]الشيخ محمَّد الشيخ بلحاج : مميزات الإباضية نشأة وتأصيلا تفريعا وسلوكا ، معهد الحياة – لقرارة ، طبع بمطابع دار البعث : قسنطينة سنة 1991ص 1 (43 / 105) .

[11]معاش أسامة : التواصل الحضاري بين إباضية المغرب الأوسط و إباضية المغرب الأدنى بين القرنيين 3-6 ه/9-12م ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث " ل.م.د" في التاريخ تخصص : تاريخ بلاد المغرب الوسيط تحت إشراف الدكتور : علال بن عمر السنة الجامعية 1443-1444ه/ 2022-2023م ،ص32.

كما أشار عليهم زعيم المذهب الديني في البصرة أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة الذي تعتبره الإباضية من خيرة أسلافها وعلمائها الأجلاء. وأما اسماعيل بن درار سأله عن ثلاثمائة مسألة من مسائل الأحكام في دقائق معدو دة لطموحه في العلم و القضاء.[1]

وعن إنتشار المذهب الإباضي بالمغرب هناك سببان :

فبالنسبة لإباضية المشر ق العربي : *كان بسبب" اضطهاد الإباضية في البصرة وعمان "و سلسلة الهزائم التي تكبدوها أمام قادة الجيش الأموي وإنتهاج عمال بني أمية لسياسة البطش و التعذيب و النفي و القتل ضد معارضيهم بصفة عامة[2] جعلتهم يتجهون صوب بلاد المغرب الإسلامي لبعده عن مركز الخلافة و، كبر مساحته، و تشعب مسالكه وكثرة قبائله.[3]

أما بالنسبة لسكان بلاد المغرب : – فقد عانوا من سوء سياسة عمال بني أمية في بلاد المغرب "[4] فبعد أن استكانوا للفاتحين في النهاية نجد أن ولاة بني أمية أساءوا لهم وللإسلام بتصرفاتهم إذ كانوا يسوسون المنطقة بالشدة و الظلم و الجور "مما جعل البربر يضيقو ن ذرعا بحكم الأمويين وجو رهم[5].

وعن جملة العوامل المساعدة فهي كالتالي : إزدياد وتكاثف وجود الأزد في بلاد المغرب و تطرف الصفرية هناك[6]،بالإضافة لاعتدال المذهب الإباضي وتسامح علمائه فلتنقوا مبادئهم التي كانت تدعو ا إلى المساواة والعدل وهي تتوافق مع صفات المغاربة و بهذا انتشرت الإباضية من المغرب الأدنى إلى الأوسط فإعتنقت الإباضية قبائل نفوسة وهوارة ولماية وزناتة وسدراته وزواغة ولواتة[7].

[1] أبي زكرياء يحي بن أبي بكر : سير الائمة وأخبارهم المعروف ب تاريخ أبي زكرياء ، حققه ووضع هوامشة إسماعيل العربي ، ط:2 ، د.ن : دارالغرب الإسلامي ، أنجزت الطبعة الاولى المكتبة الوطنية الجزائرية ،ص : 56.

[2] الشابي علي : مباحث في علم الكلام و الفلسفة ، تونس ، د.ن: دار بوسلامة للطباعة والنشر ،ص ص:145-146.

[3] رجب محمد عبد الحليم: الإباضية في مصر و المغرب وعلاقتهم بإباضية عمان والبصرة ، مسقط ،1410 هـ/1990م ، ص31 الى 38 ".

[4] الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب ، قطعة منه ،نشرها المنجي الكعبي ،تونس ،1968،ص117.

[5] تركي عبد الرحمان : نشأة الإباضية بالمغرب العربي : دراسة تاريخية ومذهبية ، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي –" الجزائر" تاريخ الإستلام : 2015/11/17 – تاريخ التحكيم 2015/12/25 – تاريخ النشر : 2016/06/28 ،ص ص :3-4.

[6] رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق ، ص39.

[7] الرقيق القيرواني :المرجع السابق ،ص117 "للمزيد ينظر الى : رجب محمد عبد الحليم : المرجع السابق ،ص 40".

المبحث الثاني :إمارة ابي الخطاب المعافري : "140هـ الى 144هـ: "

وبوصولهم إلى بلاد المغرب إستقروا بطرابلس ،وتولى أبو الخطاب أمور المسلمين وكانت وقتئذ تشهد إضطرابات ،ورغم ذلك نفذوا وصية شيخهم أبو عبيدة بعد إجتماعاتهم المتكررة في السر و الكتمان لعقد الإمامة ، فأخذ نجم الإباضية في الظهور على يد أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري حينما عقدوا إمامة الظهور له[1] سنة 140هـ، وكانت البيعة له في غرب طرابلس[2] في مكان يسمى " صياد " ، وكان راغباً عنها ، ففرضوها عليه، ورغم إستغفالهم له قبلها بشرط، وسعى لأن يحكم فيهم بكتاب الله وسنة رسوله، وما عليهم إلا الطاعة وترك الإختلاف ونبذ الشقاق،فسار فيهم سيرة الخلفاء الراشدين، وسلك بهم مسلك المسلمين، وأحيا ما أميت من أمر الدين[3].بعدها توجه أبو الخطَّاب إلى طرابلس ، فخيرَّ وا عاملها بين البقاء تحت لوائهم وخلع عمالته أو الخروج حيث شاء، فخيرَّ الرحيل إلى المشرق ،وسلمه مفاتيح بيت المال[4] ، وإستطاع الإمام – بعد ذلك أن يطهِّر القيروان[5] من جور قبيلة ورفجومة الصفرية[6] بعد أن لبىَّ نداء امرأة من أهل القيروان ظلمتها ورفجومة فاستغاثت به وأغاثها[7].

بينما يرى البعض أن امرأة من نساء القيروان كاتبته قائلة : " أما بعد يا أمير المؤمنين ،فإن لي بنتا لم أحرزها إلا في حفرة، حفرتها تحت سريري مخافة عليها من الورفجومية أن يفسدوها " فأمر رعيته بالإستعداد للجهاد والحرب ، فحاصرها حصاراً شديداً، إنتهى بافتكاكها من أيديهم[8] وعينَّ عبد الرحمن بن رستم واليا وقاضيا عليها ،وكانت معركة مغمداس

---

[1] مسلك الظهور أو إمامة الظهور : تولية إمام عادل تسند إليه الأمور يقوم بتأسيس دولته وربط الألوية وإقامة الحدود ويشيع العدل في ربوعها في حالة ومرحلة قوتها وهي عكس مسلك الكتمان " الإمامة الصغرى " التي تكون وقت الضعف والعجز مما لايستدعي إقامة الحدود " للمزيد ينظر الى : سير الوسياني ج1 ص / 103 /102" .

[2] طرابلس: مدينة على شاطيء بحر الروم، عامرة كثيرة الخيرات والثمرات، لها سور منحوت من الصخر، وبساتين جليلة ورباطات كثيرة يأوي إليها الصالحون.بها مسجد الشعاب، وهو مسجد مشهور مقصود، يأتيه الناس لبركته وإحترامه.وبها بئر الكنود، وهي بئر زعموا أن من شرب من مائها يتحمق، فإذا أتى رجل من أهل طرابلس بما يلام عليه يقولون له: لا نعيبك، فإنك شربت من بئر الكنود! " للمزيد ينظر الى : زكريا بن محمد القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، د.ن: دار صادر – بيروت ، ص: 408".

[3] ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت نحو 695هـ) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح و مر: ج. س.كولان، إ. ليفي بروفنسال ، ط:3 ، د.ن : دار الثقافة بيروت – لبنان ، 1983 م ، ص ص 70-71.

[4] فاروق عمر فوزي : العباسيون الاوائل العصر الذهبي من الرشيد الى المتوكل ،ج3، 1983 ، بيروت ، دمشق ، ص 128.

[5]* القيروان: مدينة عظيمة بإفريقية، مصرت في أيام معاوية، وذلك انه لما ولي عقبة بن نافع القرشي افريقية ذهب إليها وفتحها وأسلم على يده كثير من البربر، فجمع عقبة أصحابه وقال: أن أهل افريقية قوم إذا غصبهم السيف أسلموا، وإذا رجع المسلمون عهم عادوا إلى دينهم، ولست أرى نزول المسلمين بين أظهرهم رأياً، لكن رأيت أن أبني ههنا مدينة يسكنها المسلمون ثم بنى المدينة فاستقامت في سنة خمس وخمسين .." للمزيد ينظر الى : زكريا بن محمد بن محمود القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، د.ن: دار صادر – بيروت ، ص: 242"ومدينة القيروان في بساط من الأرض مديد من الجوف منها بحر تونس وفي الشرق بحر سوسة والمهدي وفي القبلة بحر صفاقس ....أنظر : أبي عبد الله بن محمد الأندلسي : الحلل السندسية في الأخبار التونسية : ص : 80".

[6] ورفجومة الصفرية : ومن أهم بطونها في العصور الإسلامية الأولى : ورفجومة التي هاجمت مدينة القيروان سنة 140هـ/766م، وغساسة بالمغرب الأقصى وزهيلة بنواحي بادس بالمغرب الأوسط ومرنيسة وسوماتة بإفريقية. ويذكر ابن خلدون أنه لا يعرف لها في عصره (القرن 8هـ/14م)«حي ولا مواطن إلا القرى الظاهرة المقدرة السير المنسوبة إليهم».

[7] محمود أحمد أبو صوة : مقدمة في تاريخ المغرب الإجتماعي والإقتصادي ،منشورات elga، فاليتا مالطا ،1997، ص237.

[8] ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الملقب بعز الدين " ت 230هـ" : الكامل في التاريخ من سنة 167 لغاية سنة 217 ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق ، مج 5 ، ط:1 ، د.ن : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان : 1407هـ /1987م ، ص 317/316/.

سنة 142هـ، ضد جيش العباسيين بقيادة أبي الأحوص العباسيُّ [1].مكسبا له، مكنه من الإنتصار و الإستحواذ على كل من طرابلس، جزيرة جربة، قابس و القيروان[2]ولتمرَّت هذه الإنتصارات، وهذا الحكم العادل أربع سنوات[3]فامتدت دولته من برقة شرقا إلى القيروان غربا و إلى فزان جنوبا[4]ولكون الخليفة العباسيُّ أبو جعفر المنصور خاف على ملكه منه، جهز له جيشا عرمرم ،والذي تولى قيادته محمَّد بن الأشعث الخزاعي[5]، فألحق هزيمة نكراء بأبي الخطَّاب في معركة تاورغا سنة 144هـ/761م ، وقضى عليه وعلى وإمامته وأرسل رأسه إلى بغداد[6]،وترك الإباضية يلاحقها ابن الأشعث في كل وادٍ وجبل... وبهذا نلاحظ أن ثورات الإباضية كانت تدور دائما في المغرب الأدنى و إفريقية وهذا ماجعل عبد الرحمن بن رستم – والي أبي الخطَّاب على القيروان – ينجو بنفسه إلى منطقة تيهرت رفقة إبنه ومولاه وفرس ماتت بالطريق لما يئس من تأسيس دولة هناك لتشبث العباسيين بالمغرب الأدنى ولأنه طريقاً لجيوشهم وأعوانهم من المشرق فإتجه شطر المغرب وبالأخ ليؤسّس فيها – بعد ذلك – الدولة الرستمية.[7]

المبحث الثالث : الدولة الرستمية:

1–وصول عبد الرحمان بن رستم لتيهرت و تأسيس دولته:

ان تاريخ وصول عبد الرحمان لتيهرت غير معلوم عندنا، كما لم نجد تاريخا محددا لنشأة وتأسيس الدولة الرستمية ،وبالتالي سيقع إختلاف في مدة بقاءها وأمد حياتها، فهناك من إعتبرها تأسست سنة 144هـ وأنها إمتداد لإمارة ابو الخطاب المعافري التي دامت أربع سنوات وإعادة إحياء لها[8]،أما أبو زكرياء فأرجعها لسنة 160هـ او 162هـ[9]،وابن

---

[1] بحاز إبراهيم بكير : الدولة الرستمية " 160-296 هـ/777-909م"دراسة في الأوضاع الإقتصادية و الحياة الفكرية ،ط:1 : 1406هـ/1985م – ط2 : 1414 هـ/ 1993م ، د.ن جمعية التراث – لقرارة ،ص ص : 65-66-67.

[2] أبي زكرياء يحي بن ابي بكر : المصدر السابق، ص ص57 الى 62.

[3] شمس الدين الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي (ت 748هـ) : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تح: عمر عبد السلام التدمري ، ج:9 ، ط:2 د.ن : دار الكتاب العربي، بيروت ، 1413 هـ - 1993 م ، ص 190.

[4] سالم عبد العزيز : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ،ط:2 مصورة ،د.ن: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع – الإسكندرية -1982 ،ص 450.

[5]* النويري شهاب الدين" أحمد بن عبد الوهاب بن محمَّد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت 733هـ) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج:24 ، ط:1 ، د.ندار الكتب والوثائق القومية، القاهرة الناشر: دار إحياء التراث – بيروت،1423هـ ، ص 72–73 ، للمزيد ينظر الى : صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت 764هـ): لوافي بالوفيات ، تحأحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، ج:18 ، د.ن : دار إحياء التراث – بيروت ، عام النشر:1420هـ- 2000 م ، ص 5.

[6] خير الدين الزركلي خير الدين بن محمود بن محمَّد بن علي بن فارس، الزر كلي الدمشقي (ت 1396 هـ) الأعلام ، ج:3 ، ط:15 ، د.ن : دار العلم للملايين ، – أيار / مايو 2002 م ص 268-269.

[7] بحاز إبراهيم بكير: المرجع السابق ، ص ص 67-70.

[8] إبن سلام الإباضي "ت : 673هـ- 887م" : بدء الإسلام وشرائع الدين ، تح : قيرز شقارتش و الشيخ سالم بن يعقوب ، د.ن: دار صادر – بيروت ،1406هـ/1986م، ص 128.

[9] أبو زكرياء :المصدر السابق ،ص ص : 141-143"للمزيد ينظر الى : صالح فركوس، تاريخ الجزائر الثقافي من العهد الفينيقي إلى نهاية الدولة الزيانية ،ج:1 ، مديرية النشر لجامعة قالمة ، 2011، ص 21،ويحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر القديمة و الوسيطة ،ج:1 ، ط:2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ،2009، ص ص 97-98 ."

عذاري المراكشي ذكر سنة 161هـ ،وبهذا نجدهم يحددون أمد حياتها بمئة وثلاثين سنة وأحيانا بمئة وخمسين سنة[1] ،وإذا صح القول فهذا إنما دليل على أن الإمام عبد الرحمان بويع مرتين ،عرفت البيعة الأولى ببيعة وإمامة الدفاع أمه وجهاء الإباضية وعلمائها قبل مغادرة الجبل.وبعد أن إنتقل رفقة من معه لمنطقة تيهرت ووضع اللبنة الأولى لدولته، بايعوه البيعة الثانية وهي إمامة الظهور[2].

أما عن العاصمة فقد وقع إختياره على مكان قريب من تاهرت القديمة وهي تيهرت نظرا لموقعها الجغرافي الممتاز محطة القوافل التجارية القادمة من مختلف الإتجاهات من الشرق" القيروان " ومن الغرب " فاس وسجلماسة " ومن الجنوب "الصحراء ،السودان الغربي[3].

وفيما يتعلق بامتدادها الجغرافي فمن الصعب تحديده بشكل دقيق[4]،فهذا أبو علي أحمد بن رسته في كتابه " الأعلاق النفيسة "يرى أن الدولة الرستمية واقعة بين الدولة الإدريسية غربا وتاهرت على البحر من بلاد إدريس بن إدريس[5] ومملكة الأغالبة شرقا ،ويوافقه مبارك الميلي ويضيف عليه قائلا : ":وتمتد شمالها ممالك صغيرة للعلويين من إخوان الأدارسة، وينفسح لها المجال جنوبا إلى ورقلة، ويمتد منها شريط على وادي ريغ إلى الجريد وجبال دمر إلى طرابلس وجبال نفوسة "[6] وهذا نفس وصف أبي زكر ياء يحي بن أبي بكر في كتابة سير الأئمة وأخبارهم[7] فهذا يدل على أن الدولة الرستمية لم تضع لنفسها حدودا سياسية مرسومة وإنما جعلت من طبيعة مذهبها وعلاقتها بالجماعات الإسلامية سبيلا جديدا بين الحدود[8]إذ أن في عهد عبد الرحمان بن رستم دخلت في طاعته العديد من القبائل مثل: لماية، و سدراتة، و مزاتة، و لواتة، و مكناسة، و غمارة، و أزداجة،و هوارة، و نفوسة، وقد إفترشت هذه القبائل مساحات واسعة ،لتبلغ الدولة أقصى إتساعها في عهد إبنه عبد الوهاب " دان له ما لم يدن لغيره حتى أنه حاصر مدينة طرابلس وملك المغرب بأسره إلى مدينة يقال لها تلمسان و تأسست دولة الرستميين إسلامية في قضائها عربية في معارفها بربرية في عصبيتها فارسية في إدارتها

[1] ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،ج1، ص 197/196.

[2] محمود إسماعيل :المرجع السابق ، ص112+ عوض محمد خليفات :نشأة الحركة الإباضية، عمان ، ت.ن: كانون الثاني 1978، ص168.

[3] أحمد بوزيان : تيارت من أل رستم إلى الأمير عبد القادر ،ط:1 ، دار المدار الثقافية ،البليدة "الجزائر"،2013، ص18".

[4] أندري برنيان وأندري نوشي و إيف لاكوست : الجزائر بين الماضي و الحاضر ،تر:إسطنبولي رابح ومنصف عاشور ،الأكاديمية الجزائرية للوثائق و المصادر التاريخية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر : 1984/ باريس 2 " 1960" ، ص ص : 92- 94.

[5] أبي علي أحمد بن عمر إبن سته : الأعلاق النفيسة ،مج:7 ، د.ط : مطلعة بريا ،لندن ،1892 ،ص 196.

[6] مبارك الميلي : مبارك بن محمد الميلي الجزائري (ت 1346هـ) : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، تقديم: محمد الميلي ، ج:2 د.ن:: المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر عام النشر: 1406هـ - 1986م ،ص ص : 65-66.

[7] أبي زكرياء يحي بن أبي بكر "ت 471": سير الأئمة وأخبارهم ، تح: إسماعيل العربي ، المكتبة الوطنية ،الجزائر ،1979م ،ص 9.

[8] جودت عبد الكريم يوسف : العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ،1984م ،ص 61.

كما إتخذت هذه الدولة نظام حكم إمامي شوري[1]أما مُحَمَّد زينهم عزب فيصفها بأنها قوة جديدة لها أثرها البالغ في تشكيل أحداث المغرب كله إلى نهاية القرن الثالث هجري[2].

2- الأئمة الرستميون:

1- عبد الرحمان بن رستم (160-171هـ/ 776-784م) :

ولد في حوالي العقد الأول من القرن الثاني الهجري، وفيما يتعلق بنسبه فهناك من ينسبه إلى ملوك جاماسب بن فيروز وهم عم أنوشروان[3]وهناك من رأى أنهم من بقايا الأشبان ...ناقلة من بلاد أصبهان[4] أما البكري فيذكر أنه فارسي الأصل، كان جده بهرام من موالي عثمان ابن عفان[5]سافر أبوه به وأمه من العراق إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ، إلا أن الأب وافاه أجله ، وتركه يتيما و أمه أرملة ، فتزوجت هذه الأخيرة برجل من أهل المغرب ، فأخذها وابنها عبد الرحمن إلى القيروان. فنشأبها و تعلم مبادئ العلوم[6]،ولي القضاء على القيروان في دولة ابي الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري(ت 144هـ)،بويع عبد الرحمن أولا بالأمارة ثم بالإمامة سنة 160هـ، وقدموه لأنه لا قبيلة له تحميه إذا جار، وكان عالما زاهدا متواضعا، يجلس في المسجد للأرملة و الضعيف. فاشترط على الناس حين وقع إختيارهم عليه للإمامة أن يسمعوا له ويطيعوا ما لم يحد عن الحق[7] قال ابن الصغير: "وسيرته واحدة وقضاته مختارة وبيوت أمواله ممتلئة وأصحاب شرطته والطائفون به قائمون بما يجب" عرف بالعدل في حكمه و بالزهد والتواضع والصبر على الشدائد ولتزامه به بكتاب الله وسنة نبيه من آثاره تفسير كتاب الله العزيز[8].

2-عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (784م -832 م):

كان مرشحا للإمامة في حياة أبيه. وجعلها أبوه شورى، فوليها بعد وفاته بنحو شهر سنة 171 هـ[9]و اجتمع له من أمر الإباضية وغيرهم ما لم يجتمع لزعيم إباضي قبله،عالم متضلع وقطب ظاهر أخذ العلم بالقيروان ثم بتيهرت عن أبيه، كان شجاعا يباشر الحروب بنفسه، وله مواقف مذكورة. إنتشر حكمه بتيهرت ونواحيها إلى جبل نفوسة عرفت فترة

[1]مبارك الميلي : المرجع نفسه ،ص 65 -66.

[2]مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد عزب : قيام وتطور الدولة الرستمية بالمغرب ، ط:1 ، دار العالم العربي ،القاهرة ، 2013، ص 21.

[3]أبي مُحَمَّد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب ، تح : عبد السلام مُحَمَّد هارون ، دار المعارف ،ط5، القاهرة ،(د.ت.ط)، ص51.

[4]أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ،مؤسسة دار الهجرة ،(د.ت.ط) ، (د.م.ط) ،ج1،ص186.

[5]أبو عبد الله البكري :المغرب في ذكر إفريقية و المغرب ، دار الكتاب الاسلامي ،(د.ن.ط)، القاهرة ، ص 67.

[6]جودت عبد الكريم يوسف : العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ،1984،ص 61.

[7]عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ،مؤسسة شباب الجامعة ،(د.ط) ، الإسكندرية ، 2011، ص 421.

[8]ابن الصغير (ق:3هـ):أخبار الائمة الرستميين ،تح وتع : د. مُحَمَّد ناصر و ا. إبراهيم بحاز ، د.ن : دار الغرب الإسلامي ، ص ص : 25 -30.

[9]بن الصغير : المصدر نفسه ، ص ص :37- 39.

حكمه بالإستقرار ودانت له الأمور وإستقامت له الأحوال وبسط العدل بالبلاد وأمات الجور والفساد وأرسل عماله في جميع رعيته بجهات تيهرت و قصطالية وطرابلس إلى نهاية سرت وهي آخر حوزة طرابلس ومكث في الحكم ماشاء الله[1]كانت له علاقات مع الأمويين والأغالبة و المدراريين ،ترك لنا نوازل نفوسة وروايات ومسائل في كتب السير و الفقه[2].

3-أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابن رستم(832 م- 871 م):

تصدر للتدر يس صغيرا[3]إختاره أبوه للإمامة قبل وفاته[4]، لقوته وشجاعته وبسبب إحاطة الأعداء بالمدينة ، لكن بويع بعد وفاة أبيه سنة 190 هـ كان داهية حازما فقيها، عمر في إمارته ما لم يعمره أحد ممن كان قبله. وعرف بقوة الساعد، قال الباروني: له عدة مؤلفات ورسائل وأجوبة جامعة لنصائح ومواعظ وحكم. وأورد له نظما، فبسط العدل في الرعية وسار فيهم سيرة مرضية إستقامت له الأمور ومكث في الخلافة ستين سنة[5].

4-أبو بكر بن أفلح(871 م):

رابع الأئمة الرستميين ولي بعد وفاة أبيه سنة 240 هـ ،بايعته نفوسة ولم يرضه بعض أهل المدينة.- لم تستقم له الأمور[6]- وكان ميالا إلى الراحة مولعا بالأدب تاركا الأمر لأخيه أبي اليقظان وصهره مُحَمَّد بن عرفة وهو رجل من وجهاء المدينة، فتنافس معه حاشية الإمام على تلك المنزلة وسعوا إلى إغتياله فقتله غيلة ، فعجز عن قمع الثورة ، فخرج من تيهرت ناجيا بنفسه و مدة حكمه لم تبلغ السنتين[7].

5-أبو اليقظان مُحَمَّد بن أفلح بن عبد الوهاب، من بني رستم(871م -894 م):

خامس الأئمة الرستميين. ولد ونشأ في تيهرت إنتظم له الأمر على طريقة أسلافه،وقومت تركته بعد وفاته، فلم تتجاوز سبعة عشر دينارا! بلغ في الفضل والعدل مبلغا عظيما[8] وكانوا يشبهون ولايته بولاية جده عبد الرحمان لأنه لم يكن في توليته إختلاف، كان حسن السيرة أورع من في زمانه بلغ من العلم منزلة لاتضاهى، له مؤلفات كثيرة في الرد على

[1]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج1،ص197.

[2]مؤلف مجهول (م.م) : كتاب المعلقات في أخبار وروايات أهل الدعوة ، دراسة وتح : الحاج سليمان بن إبراهيم بابزيز الورجلاني ،ط1 ،1430هـ/2009م ، د.ن نشر ب:وزارة النشر و الثقافة مسقط – سلطنة عمان .ص 77.

[3]مؤلف مجهول (م.م) :المصدر نفسه ، ص 77.

[4]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج1،ص197.

[5] ابن الصغير : المصدر نفسه ،ص ص: 48-49.

[6]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج1،ص197.

[7]ابن الصغير : المصدر نفسه ، ص ص :48-49.

[8]مبارك الميلي :المرجع نفسه ،ج2،ص73.

أصحاب الفرق و المذاهب الأخرى وألف في الإستطاعة وحدها أربعين كتابا وعمر نحو مائة سنة، ومكث في الحكم أربعين سنة[1].

6-أبو حاتم يوسف بن ابي اليقظان (894 م -897 م):

سادس الأئمة الإباضيين بويع بعد وفاة أبيه ،وكان شابا جميل الهيئة كثير المروءة واسع الإحسان محببا لدى العامة قبل ولايته. فلما بويع إضطربت عليه الأمة. وثارت به الفتن، فأخرج من المدينة، ثم عاد إليها، فتآمر عليه بعض قرابته و قتلوه سنة 294 هـ،وكان بكر بن حماد قد أوضع في الفتنة، فلما عادإلى تيهرت إعتذر له[2].

7-يعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم(897 م -901 م):

بايعه فريق من أصحابه في " تيهرت " بالإمامة، أيام الفتنة على ابن أخيه يوسف بن مُحَّد بن أفلح وخلاصة خبره: أنه كان مقيما في تيهرت، وطمع بالإمامة بعد وفاة أخيه مُحَّد بن أفلح فلما بويع ابن أخيه (يوسف بن مُحَّد) كتم ما في نفسه، ورحل إلى " زواغة " ، ليبايع فيما بعد (سنة 284هـ) وقاتله يوسف ولم يفلح. وإستمر يعقوب أربع سنين، لا يتجاوز سلطانه أهل تيهرت...[3]

8-اليقظان بن أبي اليقظان(907 م -909م):

هو أخر الائمة ، وقد تمت مبايعته بالإمامة بعد أن تعرض أخوه أبو حاتم (يوسف بن مُحَّد سنة 294هـ) لعملية القتل ، ومن أهم السمات التي ميزت عهده هي تلك الفتن و القلاقل و الإضطرابات لم يهنأ بمنصبه و ملكه زمنا طويلا وبهذا تعتبر فترة حكمه من أقصر فترات الحكم التي عرفتها الدولة الرستمية مقارنة بالعهود السابقة والتي لم تتعدالسنتين – العامين –[4]ضف إلى ذلك كون مختلف القبائل و الطوائف لها رغبة جامحة في الإستئثار بالحكم لتكون نهايته على يد أعدائه الشيعيين في شوال سنة 296 هـ،و بهذا انتهت الدولة الرستمية وطويت آخر صفحة من صفحاتها المشرقة وأفل

[1]ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج1،ص197.
[2]مبارك الميلي :المرجع نفسه ،ج2،ص73 " للمزيد ينظر الى : ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ،ج1،ص197".
[3]مبارك الميلي :المرجع نفسه ، ج2،ص74.
[4]مبارك الميلي : المرجع السابق : ج2، ص 75.

نجمها الذي سطع في سماء تيهرت والمغرب الأوسط من عهد عبد الرحمان بن رستم إلى عهد اليقظان بن اليقظان مدة ستون ومائة سنة[1].

[1] محمد عيسى الحريري : الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب و الأندلس (160هـ-296هـ) ،ط:3 ، دار القلم للنشر و التوزيع – الكويت ، 1408هـ/1987م ،ص 186.

الفصل الأول : إسهامات لمرأة لإباضية في الحياة السياسية و الإقتصادية

المبحث الأول : إسهامات المرأة الإباضية في الحياة

المبحث الأول : إسهامات المرأة الإباضية في الحياة السياسية:

من الغريب أن نطلع على المصادر التاريخية فنجد بأن نصيب المرأة في الجانب السياسي قليل ولم يرق إلى ذلك التصور الذي إرتأيناه و رغم ذلك فقد حاولنا أن نجمع المعلومات عنها من هنا وهناك لعلى وعسى تفي بالغرض، فوجدنا بأن الزواج السياسي سيمكنهن من أداء عدة مهام هذا الزو اج الذي يعتبر سنة الله في خلقه إلا أننا نلاحظ وعلى مدار التاريخ الطويل للبشرية أن هذا الزواج سواءا كان في المجتمعات والدويلات الإسلامية أو غيرها قد أخذ منحى سياسي وإصطبغ به فانبثق للعيان كظاهرة جديدة و إن لم تكن دخيلة وفريدة من نوعها ،فهي غير معتادة بين العامة من الناس ألا وهي الزواج السياسي الذي جمع في طياته بين الزواج كمظهر إجتماعي بحت،وبين الأحوال والمسائل السياسية للدول سواء كان ذلك الزواج السياسي على المستوى الداخلي،أين سيجمع بين الحكام و الأمراء و أصحاب المكانة الرفيعة في المجتمع أو على مستواه الخار جي بين دول الجوار وهو الحال مع أول دولة إسلامية مستقلة في بلاد المغرب الأوسط ،حدت حدو باقي الدول ألا وهي الدولة الرستمية إباضية المذهب، إذ حاولنا البحث عن أهم الزيجات السياسية بهذه الدولة و أسبابها و الأهداف المرجوة من ذلك الزواج وما انجر ونتج عنه من تدخل الزوجات في الحياة السياسية بقراراتها البناءة تارة و الهدامة تارة أخرى؟

1-أهم وأشهر الزيجات السياسية :

مصاهرة بعض الأئمة الرستميين لرؤساء القبائل البربرية : وخير مثال على ذلك ما ذكرته أغلب المصادر التاريخية :

الزواج السياسي الأول الذي جمع بين الإمام عبد الرحمن بن رستم و زعيم و رئيس قبيلة بني يفرن[1] فإقدام الإمام الأول للدولة الرستمية ألا وهو عبد الرحمان بن رستم على مصاهر ة زعيم قبيلة بني يفرن الزناتية[2] وطلب الزواج من إبنته أسفر على تأييد هذه القبيلة له ووقوفها جنبا إلى جنب معه في بداياته و حينما عقد العزم على تأسيس دولته، كيف لا وقد كانت له بمثابة الدرع الواقي و الحصن و المنيع خلال فترة حكمه[3] وباستقرائنا للأحداث نخلص أن هذا الزواج الثاني لعبد الرحمان بن رستم إذ أنه حينما فر متخفيا بعد مقتل أبي الخطاب لم يكن معه إلا إبنه و خادمه وفرس ماتت بالطريق .

[1] بني يفرن : هم بنو يفرن بن يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن زناتة وقيل «بنو يفرن» بن مرة بن ورسيك بن زناتة.

[2] الزناتية :او زناتة : قبيلة أمازيغية من قبائل البتر تستوطن مناطق متفرقة من شمال إفريقيا، مواطنها الأصلية ما بين بلاد غدامس بغرب ليبيا إلى بلاد سوس مرورا بجبال طرابلس والاوراس وضواحي إفريقية والمغرب الأقصى والأوسط من أشهر قبائلها مغراوة بنو يفرن جراوة.

[3] د. بوركبة محمد : الجزائر الأجتماعية في عهد الدولة الرستمية " 160-296 هـ/777-909م ،"د.ن: دار الكفاية ، ص 311.

مصاهرة الإمام عبد الوهاب بن رستم لقبيلة زناتة البربرية[1]"زواجه الأول " : فمصاهرة الإمام عبد الوهاب لقبيلة زناتة البربرية وزواجه من إبنة زعيم القبيلة جارون بن القمري الزناتي[2]كان نتاجه أن اتخذ الإمام صهره سندا له في إمامته وحصنا في حروبه ضد الخارجين عنه[3]في حين أن أبو قدامة بادر بمبايعة الإمام لكون أمه يفر نية وهذا عامل أساسي مساعد ليكون مع المقربين ،وإن لم يفلح في ذلك[4].

زواج الإمام عبد الوهاب الرستمي من قبيلة لواتة " زواجه الثاني ": يذكر ابن الصغير في كتابه أن جمع من هوارة[5] وغيرها من القبائل كانوا بإزاء مدينة تيهرت وكان لهم رؤساء مقدمون يقال لهم الأوس[6] " بني مسالة[7] من أعرق وأكبر القبائل رغب رئيسهم الأوسي في مصاهرة رئيس وشيخ قبيلة لواتة[8] في إبنته ذات الحسن و الجمال وخطبتها لنفسه أو لإبنه وكادت تتم هذه المصاهرة بين الطرفين[9]وهذا من أجل تعزيز جانبه و تقوية نفوذه بضم هذه القبيلة إليه والتحالف معها أولا[10] و لمحاولة قبيلة هوارة البربرية الخروج عن طاعة الإمام عبد الوهاب بن رستم ثانيا.[11]فإستشعر أحد المناوئين بالأمر فاقترح على الإمام عبد الوهاب أن يقدم على خطبتها ويتزوجها أو يزوجها لإبنه أو لمن يأمن شره وغدره وما كان من الإمام إلا أن إستجاب له ، فغضب الرئيس الأوسي و ارتحل إلى أحد أودية هوارة التي تبعد عن المدينة بنحو عشرة أميال[12] بهذا الزواج تمكن الإمام عبد الوهاب من "كسر شوكة الرئيس الأوسي وإستبعاده، بالإضافة إلى إفشال مخططه في إلتحام القبيلتين" وبذلك إنحازت إليه قبيلة لواتة[13]، أما آثاره و انعكاساته على الإمام

---

[1] بنو زناتة : يقال لهم زناتة باسم أبيهم وهم بطون من البربر ببلاد المغرب وقال في العبر : واسم زناتة جانا – بالجيم – ويقال : شانا – بالشين – بن يحي بن صولات بن ورساك بن ضري بن زحيك بن ماذغش " للمزيد ينظر الى : أبي العباس أحمد القشقلندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ،تح: إبراهيم الأبياري ،ط:2،د.ن : دار الكتاب اللبناني – بيروت – 1400ه/ 1980م ،ص : 273.

[2] جارون بن القمري الزناتي: جارون بن القمري الزناتي (النصف الأول ق: 3ه / 9م) :من أعلام الدولة الرستمية. كانعاملاً للإمام عبد الوهاب ابن عبد الرحمن بن رستم (حكم: 171-208ه / 787-823م)، هو ومهدي بن عاصم الزناتي، وبيرام اليزمتي المزاتي، على غدامس وزويلة وتوزر بتونس. " للمزيد ينظر الىالشمّاخي: السير 176/1 ،الباروني سليمان: الأزهار الرياضية، 164/2-165 ،دبوز: تاريخ المغرب الكبير، 513/3 ،الحريري: الدولة الرستمية، 133."

[3] د. بوركبة محمّد : المرجع السابق ، ص 311.

[4] الشماخي : السير ،ج1 ، ص 130.

[5] هوارة:من بطون البرانس باتفاق من نسابه العرب و البربر، ولد هوار بن اوريغ بن برنس " ابن خلدون : ديوان العبر ج6 ص 182".

[6]* ابن الصغير المالكي " القرن الثالث هجري " : أخبار الائمة الرستميين ، تحوتع : د. محمّد ناصر و الأستاذ ابراهيم بحاز ، د.ن : دار الغرب الإسلامي ، ص 45.

[7] بني مسالة: من أعرق وأكبر القبائل.

[8] لواتة :بطن عظيم من بطون البربر البتر ينتسبون إلى لوا الأصغر "نفزا " بن لوا الأكبر بن زحيك "للمزيد ينظر الى : ابن خلدون ديوان العبر ج6 ص 116".

[9] سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي – تاريخ ذول الأغالبة و الرستميين و بني مدرار و الأدارسة حتى قيام الفاطميين – ،ج:2 ،د.ن :منشاة المعارف بالاسكندرية ، ص 330

[10] بريكي نوال و دلة زينب : دو ر التاريخي و الحضاري للمرأة بالمغرب الأوسط " في عهد الدولتين الرستمية و الزيانية – أنموذجا – ، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ ،تخصص : تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط ،تحت إشراف ا. دة : بن صغير يمينة ،جامعة غرداية ،1440-1441ه/2019-2020م ، ص 27.

[11] الباروني سليمان باشا :المرجع السابق ، ص ص : 134- 135.

[12] الباروني سليمان باشا :المرجع نفسه ، ص 133.

[13] د. عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ط:2 ، د.ن : مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع – الاسكندرية ،1982م ،ص468.

ودولته فهي : إقدام الرئيس الأوسي وجموعه الغفيرة بشن غارات عليهم أودت بحياة ابن أحد البقالين ، إشعال نار الحرب بين الطرفين و التي أبرزت وكشفت للإمام عبد الوهاب أن له إبنا فارسا قويا شجاعا مغوارا لا يهاب الوغى يعتمد عليه ويصلح للقيادة و الإمامة[1].

كما كان بعض الأئمة الرستميين يصاهرون الأسر الثرية و الشخصيات البارزة في المجتمع الرستمي ذات الجاه و النفوذ وكمثال على ذلك المصاهرة بين الإمام أبي بكر و ابن عرفة[2]: يذكر صاحب الأزهار الرياضية أن لإبن عرفة أختا أو بنتا عرفت بكريم الأخلاق و الجمال، كما كان لأبي بكر أختا فتزوج كل منهما أخت الآخر[3]وكانت من نتائج هذه المصاهرة " أن حظي ابن عرفة بالمكانة الرفيعة وبهذا العمل إستولى مُحَمَّد على مقاليد السلطة وغلب على أمور الدولة[4]وأضحت السلطة الفعلية لإبن عرفة و الإسمية لأبي بكر[5].

تزويج أبو يوسف يعقوب بن الإمام فلح لبناته: فقد كان له ولد واحد وإبنتان ،في طريقه إلى ورجلان رفقة أهله أدركه العدو لكن لم يتمكن منه وحينما وصل للمنطقة أصهر إبنتيه لسكان المنطقة فاختار لإحداهما زوجا من أهل الصلاح وهو حمو بن اللؤلؤ و للأخرى زوجا من أهل الدنيا هو المعز بن مُحَمَّد[6].

دون أن ننسى زواج الفرس و أتباع الإمام من إمائهم بجبل نفوسة : فقد تمكن الدين الإسلامي من تضييق مصادر الإسترقاق ووسع مخارجه وشجع على الزواج من الإماء وكإشارة لذلك هو ماذكر في كتاب الله حينما:﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾[7]إذ ذكر الشماخي في سيره أن من كان مع الإمام من الفرس و الأتباع تزوجوا أيام إقامتهم معه في الجبل بإماء بني زمور خوف العنت ولما أرادوا الرجوع معه إلى تيهرت رفعوا ما ولدن منهن

[1]سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي – تاريخ ذول الأغالبة و الرستميين و بني مدرار و الأدارسة حتى قيام الفاطميين – ،ج:2 ،د.ن :منشاة المعارف بالاسكندرية ، ص 331.

[2]أوكل اليه صهره مهمة الاتصال بالرعية و النظر في قضاياهم عرف بشخصيته اللطيفية و احسانه للناس " انظر د. عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ص 474.

[3]الباروني سليمان باشا : المرجع السابق ،ص ص 223-224.

[4]سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي ،ج:2 المرجع السابق ،ص 356.

[5]د. عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، المرجع السابق ،ص 474.

[6]الشماخي : السير ، المصدر السابق ،ج2 ،ص : 47"

[7]سورة النساء رقم الآية :25.

من الأولاد أمامهم على الخيل فجاء أبو عبيدة رحمه الله وأنزلهم عن السروج قائلا خدوا عبيدكم يا بني زمور ن""لانَ لِلَلدُ الأُمَّةَ مَلِكِملِسِنِيدْهلةَيولِرْبما سبَبِي ذّلِكهأَ ا يَ تْ بَ عُ أُمَّهُ فِي الرِّ قِّ ، سَ وَ اءٌ ، دَ بْ دً ا، وَ هُ وَ رَ قِ يقٌ لِ نَ الْ غَلَ ئِ هأُما، وّهِ نَ مَ لأَنَّ هُوَ ا لَ لِمَ هَ الِكِ هَ ا، وَ لِ لإِجْ مَ اعِ ، وَ يُ سْ تَ ثْ نَ ى الْ مَ غْ رُ رِ وَ هُ وَ مَ نْ تَ زَ وَّ جَ امْ هَ رَ أَةً عُ رَ بِّ يَّةً فَإِنَّ ذَ اهِ يَ أَ مَ ةٌ ."

زواج أروى كريمة الإمام عبد الرحمان بن رستم : يعتبر أول زواج سياسي أدى للتقارب و المصاهرة السياسية بين دولتين قويتين ألا وهما الدولة الرستمية إباضية المذهب ، والتي كانت تحت قيادة و إمامة عبد الرحمان بن رستم في المغرب الأوسط و بين دولة بني مدرار[2] الصفرية بسجلماسة[3] بقيادة اليسع بن سمكو بن واسول[4] هذا الأخير الذي كان له ابن يعرف بمدرار فلم يرى له كفؤا للمصاهرة غير الإمام عبد الرحمان بن رستم فاتجه قاصدا إياه وطالبا يد كريمته، إلا أن عبد الرحمان أظهر في بادئ الأمر العزة و الإمتناع مما جعل اليسع يلح في طلبه[5]الئ ان وافق فأنكح[6]مدرار بن عبد الرحمان إبنته أروى[7]. كانت كأبيها بارعة الجمال فائقة الحسن، قد نلشاتها تيهرت كما تنشأ زهورها على العطر والجمال، قوية الشخصية ناضجة الأنوثة

[1]الباروني سليمان باشا : المصدر السابق ، ص 148

[2]دولة بني مدرار : هي دولة تأسست سنة 140هـ/757م وبنو مدرار، بنو واسول: سلالة بربرية معظمهم من قبيلة مكناسة البربرية وبطونها حكمت في جنوب المغرب سنوات 823-977 م.و إتخذت من سجلماسة عاصمة لها والتي غدت مستقرا للخوارج الصفرية القادمين من كل مكان و ساهمت الظروف السياسية التي مر بها إقليم «المغرب» عقب نجاح الثورة التي قادها «ميسرة المضفرى الصفرى» ضد الدولة الأموية فى استقلال «المغرب الأقصى» وانفصاله عن الحكم الأموى، فأسهم ذلك –إلى جانب اضطراب الأوضاع فى إقليمى «المغرب الأوسط» و «الأدنى» – فى قيام تجمع مذهبى فى جنوب «المغرب الأقصى»؛ هو تجمع «الصفريين» الذين وجدوا بمنطقة «سجلماسة» المجال المناسب لإقامتهم، ثم أسسوا مدينة تحمل إسم المنطقة، لتكون نواة لدولة صفرية، وبايعوا «عيسى بن يزيد بن الأسود»إماماً لهم، وسانده «أبو القاسم سمكو» زعيم قبيلة «مكناسة» بمبايعة قبيلته له ولكن جماعة «الصفرية» – بعد خمس عشرة سنة– أخذوا عليه بعض المآخذ، وأنكروا عليه بعض الأمور، وقتلوه فى وقد تولى «أبو القاسم بن سمنون بن واسول المكناسى بن مدرار»الحكم خلفاً لعيسى، وجعل الحكم متوارثا فى أفراد «الأسرة المدرارية» حتى سقوط المدينة فى أيدى الفاطميين،" "للمزيد ينظر الى : دولة بني مدرار الصفرية بالمغرب الأقصى الإسلامي مذكرة تخرج " و مجموعة مؤلفين : موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي ،ج6 ،ص 41.

[3]سجلماسة : مدينة على نهر يقال له زيز وليس بها عين ولا بئر وبينها وبين البحر عدة مراحل وأهل سجلماسة أخلاط والغالبون عليها البربر وأكثرهم صنهاجة وزرعهم الدخن والذرة وزرعهم على الأمطار لقلة المياه عندهم فإن لم يمطروا لم يكن لهم زرع وبها قرى تعرف ببني درعة وفيها مدينة ليست بالكبيرة يقال لها تامدلت"أنظر كتاب البلدان لليعقوبي ص 198" تلك كورة ، وقاعدة مذكورة، ومدينة محمودة مشكورة، كانت ذات تقديم، ودار ملك قديم ، وبلد تبر وأديم، ومنمى تجر ومكسب عديم. معدن التمر، بحكمة صاحب الخلق والأمر، تتعدد أنواعه، فتعيي الحساب. وتجم بها فوائده فتحسب الإقتناء والاكتساب ..."للمزيد ينظر الى ابن الخطيب : محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ): معيار الإختيار في ذكر المعاهد والديار ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ص 181".

[4]اليسع بن سمكو بن واسول : أخو إلياس الذي قبله. شارك في الإنتقاض عليه، وولي الإمارة بعده. وتلقب بالمنتصر.وكنيته أبو منصور. قال ابن خلدون: وعلى عهده استفحل ملكهم بسجلماسة، وهو الذي أتم بناءها وتشييدها وإختط بها المصانع والقصور. وقال ابن عذاري: كان جبارا عنيدا، ظفر بمن عانده من قبائل البربر، وأذلهم، وأظهر الصفرية، وبنى سورا حول سجلماسة. واستمر إلى أن مات سنة 208." الزركلي : الأعلام ، ج7 ، ص ص : 195-196.

[5]عبد الله الباروني النفوسي : القسم الثاني من كتاب الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية ص : 93.

[6]وفاء يعقوب جبريل برناوي: دولة بني مدرار الصفرية بالمغرب الأقصى الإسلامي/دراسة تاريخية حضارية(وهي رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي من جامعة أم القرى بمكة المكرمة-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية إشراف الدكتور فواز علي بن جنيدب الدهاس/الموسم الجامعي:2003- ص ص: 46 -48.

[7]السلاوي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (ت 1315هـ): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى المحقق: جعفر الناصري/ محمد الناصري، ج:1 ، د.ن : دار الكتاب – الدار البيضاء ، ص 181.

سامية الخلق ،وقد إستطاعت أن تملك قلب زوجها وقلب أسرته وتغرس من الحب للدولة الرستمية في سجلماسة[1]،وقد أنجب مدرار منها ولدا سماه ميمون وكان يؤثره على بقية بنيه وقد أدى ميمون هذا دورا هاما في تاريخ دولة بني واسول بسجلماسة إذ تولى الإمارة في عهد أبيه ولكن أخاه ميمونا غلبه عليها، بعد نزاع دام ثلاث سنوات[2]وهكذا كان لعلاقة المصاهرة بين الدولتين الأثر الكبير على دولة بني مدرار، فقد كان للرعايا الرستميين الإباضيين دور في الأحداث و الصراعات التي قامت بين ولدي مدرار على الحكم[3] إذ ساندوا ميمون ابن أروى الرستمية حتى تمكنوا من تنصيبه، لكن تم خلعه لاحقا ، وبعد فترة من التخبط وسيطرة الشيعة على الدولة عينت الإمارة المدرارية الأمير الفتح بن ميمون (298- 300هـ) والذي كان إباضي المذهب عكس اسلافه الصفريين[4] و إن دل هذا على شيء فهو يدل على التأثير الكبير الذي خلفه هذا الزواج الذي ساهم في تغلغل المذهب الإباضي في سجلماسة الصفرية والتي تحولت شيئا فشيئا للمذهب الإباضي.

و كانت غاية عبد الرحمان بن رستم من هذا الزواج أن يكسب لدولته كل دواعي الأمن والإستقرار و ؤمن الحدود الجنوبية الغربية للدولة الرستمية[5] و السعي لإبرام معاهدة السلام المشروطة مع ألذ أعدائه " الوالي العباسي في القيروان[6]،وأن تتمكن إبنته أروى من كسب محبة زوجها وأسرته من جهة،وتغرس فيهم حب الدولة الرستمية ومذهبهم من جهة أخرى، ولكي يضم أبناءها إلى حكم وسلطة الرستميين ، خاصة وأنهم يتبعون نفس المذهب ، و لتوثيق العلاقات الودية بين المملكتين " دعم علاقة حسن الجوار بين الطرفين وضمان ولائهم وليأمن غدرهم وشرهم ومكائدهم...[7].

---

[1] دبوز محمد علي : تاريخ المغرب الكبير ، ج:3 ، ط:1 ، طبع بدار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه "1383هـ /1963م ، ص 447/446 لقد انفرد هذا المرجع بذكر هذه المعلومة التي لم ترد في أي مصدر او مرجع متخصص.

[2] لسان الدين الخطيب الوزير ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الاندلسي "ت : 776هـ":أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام ، تحقيق سيد كشروي حسن ،ج2،منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، د.ن: دار الكتاب العلمية : بيروت-لبنان ، ص ص 354/353 ، للمزيد ينظر الى :الزركلي خير الدين :الاعلام ،ج7 ، ص 196 ، القشقلنديأحمد بن علي (ت 821 هـ) : صبح الاعشى في صناعة الانشاء ،:شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين ،ج5 ، ط:1 ، د.ن: دار الكتب العلمية، بيروت ، 1407هـ/1987م ، ص ص 160-161 و الناصري :الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،محقق: جعفر الناصري/ محمد الناصري ،ج1 ، د.ن : دار الكتاب – الدار البيضاء ،ص125.

[3] ابن عذاري المراكشي ، مصدر سابق ،ج1 ،ص 206.

[4] ابن خلدون : تاريخ بن خلدون العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة مراجعة: د. سهيل زكار الناشر،ج:6 ، ط:1 ، د.ن: دار الفكر، بيروت ،1401 هـ - 1981 م،ص 277.

[5] محمد عيسى الحريري : الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي حضارتها و علاقاتها الخارجية بالمغرب و الاندلس (160 هـ/ 296 هـ) ط: الثانية ،د.ن: دار القلم ،للنشر و التوزيع – الكويت ،1408 هـ/1987 ، ص ص :106-107.

[6] محمد زينهم محمد عزب : قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب ،ط1 ، د.ن: دار العالم العربي – القاهرة - 2013م ، ص ص 87-88.

[7] البارودي :الازهار الرياضية المرجع السابق ، ص95.

أما بالنسبة إلى مدرار فقد عرف بموقفه الحيادي تجاه الحروب و الصراعات القائمة بالمغرب فبهذا الزواج يعمل على تحسين علاقاته من الدولة الرستمية وما جاوره من مدن وقرى ،كما أنه بهذا الزواج سيجعلها خير معين له[1].

وقدعرف تأثير مجموعة من النساء على أزواجهن لما امتزن به من ذكاء أو مكر فساهمن في إسناد ولاية العهد إلى أبنائهن ، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

بزواج عبد الرحمان بن رستم:ساعدت قبيلة بني يفرن الزناتية إبنها عبد الوهاب لتولي الإمامة من بعد وفاة والده الإمام عبد الرحمان بن رستم[2].

تمكنت أروى بنت عبد الرحمان بن رستم من كسب قلب وود زوجها لجعل ابنها ميمون يصل لسدة الحكم[3].

مصاهرة الإمام أبو بكر بن أفلح لمحمد بن عرفة جعل هذا الأخير يستولى على السلطة ويتمتع بمكانة مرموقة[4].

زوجة الإمام أبي اليقظان غزالة : يوسف المكنى بأبي حاتم، حسن المجاملة طلق المحيا باسط الكف جميل الهيئة كثير المروؤة واسع الإحسان و البر يطعم و يكسو و يجود وكانت أمه غزالة مالكة لأمر أبي اليقظان وحشمه فوقعت محبته في النفوس ورشحته العامة للإمامة بعد أبيه وفي بعض الأعياد تخلف والده عن الحضور إلى المصلى مع الناس فخطر ببالهم ما خطر وكان إبنه يوسف المكنى بأبي حاتم موجودا فحملوه على الأعناق ونادوا بطاعته ولما وصل الخبر إلى والدها أبو اليقظان قال لغزالة احذري فقد أصبح إبنك اليوم سلطانا " وبهذا أصبح والده يقلده مهم الأمور ويقدمه في حل مشكلات الإمارة[5].

[1] بريكي نوال و دلة زينب : المرجع السابق ،ص 27.
[2] الشماخي : السير المصدر السابق ، ج:1 ،ص 130.
[3] ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون المسمى بديوان المبتدا و الخبر ،ج6 ،المصدر السابق ، ص 172.
[4] ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون نفسه ،ج6 ، ص 172.
[5] البارووني : الازهار الرياضية المرجع نفسه ، ص 265.

2- وجود بقايا الأسر الأمومسية:

إن الباحث أثناء تصفحه لأهم المصادر يلاحظ أن هناك من الأبناء من نسب إلى أمه وإن دل على شيئ فيدل على وجود الأسر الأمومسية ولو بشكل نادر وهو الحال مع ابن أروى بنت عبد الرحمان بن رستم بالإضافة إلى أن ستة شيوخ عرفوا بأسماء أمهاتهم وهم:

الشيخان "عروة[1] و أخوه الشيخ أبو بلال مرداس[2] " إبنا أدية وهي جدة لهما وفي الأصل هما إبنا جدير حنظليان فيما ذكر المبرد وكانا ممن إشتملت عليهم الخمسون الأخرى من المائة الأولى[3].

الشيخان "أبو روح وأخوه الشيخ مازن إبنا كنانة "وكانا ممن إشتملت عليهم الخمسون الأولى من المائة الثانية.

الشيخ " أبو خزر يغلابن زلتاف و هي أمه وهو إبن أيوب "كان ممن إشتملت عليهم الخمسون الأخرى من المائة الثالثة[4].

الشيخ " عمر بن دمو الحمدانية بنت درجو إمرأة يمكتن[5]كما لاحظنا من خلال المصادر و المراجع من أشار وأدرج أبو الشعثاء كونه نموذجا عن الأباء الذين عرفوا بإسم من أسماء بناتهم أو كنوا بها ،لكننا بعد البحث والتحقيق و التمحيص وجدنا أن هناك شخصيتين لقبتا بنفس اللقب فالأول هو الإمام جابر بن زيد الأزدي من أصل عماني لقب بأبي الشعثاء لأن شعر إبنته صار أغبرا متلبدا[6]والثاني هو أبو الشعثاء عبد الكريم السنتوتي يكنى كذلك بنفس الكنية و اللقب في المغرب الأوسط[7].

---

[1] الشيخ عروة : اول من نادى " لا حكم الا لله " في حفين ، رفع السيف لضرب الاشعث الذي دعا لوقف الحرب في حفين ووقع السيف في عجز بغلته ، قام في العراق على عبيد الله بن زياد ... اشتهر بالتقوى و الزهد و الشجاعة " للمزيد ينظر الى : الدرجيني ج1 ص 7 ، سير الشماخي ص 67".

[2] ابوبلال مرداس : هو اخ عروة تابعي عالم وزاهد لايخاف في الله لومة لائم صاحب الكرامات و الاقوال المأثورة ..." للمزيد ينظر الى : الدرجيني ج1 ص 7، سير الشماخي ص ص :66-67"

[3] الدرجيني :ابو العباس احمد بن سعيد الدرجيني "ت: 670هـ": طبقات المشايخ ، حققه وقام بطباعته : ابراهيم طلاي ،ج:2 ،1974،1394م ،ص:214.

[4] الدرجيني : طبقات المشايخ ، المصدر السابق ،ج:1 ،1974،1394م ،ص:8.

[5] د. نبيلة عبد الشكور: المرأة في الاسطوغرافيا الاباضية ،مجلة الاتحاد العام للاثاريين العرب "14" قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية – جامعة الجزائر 2 ،ص 250.

[6] مُحَمَّد بن عبد الله بن سعيد السيفي : نساء نزوانيات " شواهد واثار – تراجم – مخطوطات " ،ط:2 ، 1438هـ/ 2017م ، ص ص : 64 -66.

[7] البغطوري مقرين بن مُحَمَّد البغطوري النفوسي : روايات الاشياخ اشياخ جبل نفوسة الشهير بسير البغطوري ، تحقيق د. عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة ،ط:1، د.ن: مكتبة خزائن الاثار – سلطنة عمان – بركاء ،ص 214 .

3- مساهمتهن في المؤامرات السياسية:

شهدت الدولة الرستمية ذات المذهب الإباضي خلال فترة حكمها بالمغرب الأوسط مجموعة من المؤامرات السياسية والتي قادتها نسوة من البيت الرستمي نفسه فكان لها تأثير كبير على الدولة الرستمية وعلى زوال ملكها وانحصار مذهبها وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر :

زوجة أبي يوسف حجاج بن وفتين إشترك في مؤامرة دبرها مع رئيس فرقة الخليفة خلف بن السمح بن أبي الخطاب للخروج على طاعة الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ولما دخل أبو يوسف بيته صاحت زوجته في وجهه غاضبة على فعله المشين بعدما علمت بخبره قائلة له : " إليك عني يا بائع دينك" [1].

دوسر بنت الإمام يوسف ودورها في القضاء على الدولة الرستمية:

لما قضى أبو عبد الله الشيعي[2] على دولةْ الأغالبة قصد تيهرت ونزل عليها. ولم يلق في طريقه كيدا. فخرج إليه أهلها متبرئين من اليقظان وواعدين له بفتح المدينة. ثم خرج اليقظان في جمع من أهل بيته. ولقي أبا عبد الله الشيعي مسلما مسالما. وخشيت دوسر أن يبقي عليه[3]. خرجت تشكو لأبي عبد الله الشيعي غدر بني يقظان أباها فزارته مع أخ لها ووعدته نفسها زواجا ،إن هو ثأر لها من قتلة أبيها وما كان منه إلا أن إمتثل لأمرها فأحضر اليقظان ومثل بين يديه وسأله عن إسمه فأجابه : أنا يقظان " فقال له : "بل أنت حيران ما الذي دعاكم إلى قتل أميركم فسلبتم ملكه وأطفاتم نور الإسلام بغير سبب وألقيتم بأيديكم إلينا بغير قتال ثم قتله بفضاعة ، وأرسل في طلب دوسر لكن يعقوب بن الإمام وإبنة أخيه دوسر خرجا في الخفاء بإتجاه ورجلان[4]

خوفا من أبي عبيد الله الشيعي ، إلا أننا حينما تصفحنا كتاب الأزهار الرياضية ذكر صاحبه وبحسب ما أور ده أبو زكريا أن لأبي حاتم بنتا هي دوسر و لعبيد الله الشيعي مولى إسمه الحجاني "أبو عبد الله" بعد أن أرسله إلى قبيلة كتامة فتمكن

[1] محمد بوركبة : الجزائر الإجتماعية في عهد الدولة الرستمية المرجع السابق ،ص 297.

[2] أبو عبيد الله الشيعي : هو الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا، أبو عبد الله، المعروف بالشيعي، ويلقب بالمعلّم: ممهد الدولة للعبيدين، وناشر دعوتهم في المغرب. كان من الدهاة الشجعان، من أعيان الباطنية وأعلامهم، من أهل صنعاء سقطت الدول المستقلة على يده " للمزيد ينظر الى : وفيات الأعيان ج:1:ص 162 وابن خلدون ج:3: ص 362 ثم ج:4:ص ص 31 -37 وابن الأثير ج: 8: ص ص 10 – 17 وفي البداية والنهاية ج:11:ص 180.

[3] مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث المرجع السابق ، ج2، ص 87".

[4] فإن أردت من تادمكّة إلى القيروان فإنّك تسير في الصحراء خمسين يوما إلى ورجلان وهو بلد خصيب كثير النخل والبساتين، وفيه سبع مدن مسورة حصينة تقرب بعضها من بعض وتضرب ببلد وارجلان دنانير على نوع المرابطية، لكنها نازلة فيها تحميل كثير، والدنانير الورجلانية مشهورة . ومن ورجلان إلى بلد الجريد نحو 14يوما،" للمزيد ينظر الى : كاتب مراكشي (توفي: ق 6ه): الاستبصار في عجائب الأمصار، ج:1 ، د.ن : دار الشؤون الثقافية، بغداد ، 1986 ،ص :224 " ، هي واحة كبيرة بها مدينة قديمة ،وهي اهم مركز اباضي ابتداءا من القرن" الثاني هجري الثامن ميلادي " ،يحدها شرقا اطراف الصحراء الجزائرية وجهات الزاب ،وغربا منطقة وادي ميزاب ، وجنوبا مدينة اسدراتن .."الإدريسي : القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس ،مقتبس من كتاب نزهة المشتاق ،تح اسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1983، ص ص :197/34.

من ملك سجلماسة وطالبه بالعودة ،إلا أن دوسر إتجهت للحجاني مع أخيها وقصت له ماحدث بالتفصيل ووعدت الحجاني بأنها ستكون زوجته إن حقق أمنيتها وثأر لمقتل أبيها[1]ومن ابرز نتائج هذه الواقعة :

- وفاء الحجاني بوعده والثأر من قتلة أبي دوسر[2]عدم إلتزام دوسر بوعدها وخروجها متخفية مع عمها يعقوب بن الإمام بإتجاه ورجلان لتتفادى الزواج من أبي عبيد الله الشيعي أو الحجاني.
- إرسال رؤوسهم إلى أخيه أبي العباس و أبي زاكي خليفته في رقادة وطوفت بالقيروان ونصبت على باب مدينة رقادة.
- تكوين جيش عرمرم للبحث عنها واللحاق بها
- إقدام أبو عبيد الله الشيعي على "نهب الإمارة الرستمية وإنتهاك حرمتها وإجلاء أهلها وتعرضهم للذل و المهانة بعد ماعرفوه من عز" .
- قتله وغدره لأهل بيت الإمامة من الرستميين[3]
- القضاء على مكتبة المعصومة[4]
- سقوط الدولة الرستمية كان بسببها في يد الشيعة[5]

المشاركة في الحروب: جميع المصادر و المراجع التي اطلعنا عليها لم تشر إلى مساهمة المرأة الإباضية في الحروب .

[1]الباروني :الأزهار الرياضية المرجع السابق : ص ص :292-293.

[2] الدرجيني : المصدر السابق، ج1، ص 94.

[3]د. عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ،المرجع السابق ،ص 479.

[4]المكتبة المعصومة : اهتمت الدولة الرستمية بإنشاء المكتبات العلمية الزاخرة بمختلف فنون العلم والآثار ، ومن مكتباتها المشهورة مكتبة " المعصومة " التي كانت تحوي آلافا من المجلدات والكتب ، أوصلها بعض الباحثين إلى ثلاثمائة ألف مجلد ، فكانت تحوي بين رفوفها كتبا في علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه وتوحيد ، وكتبا في الطب والرياضيات والهندسة والفلك والتاريخ واللغة وغيرها من العلوم المختلفة ، ولم تكن كتبها مقتصرة على مذهب بعينه بل كانت تجمع مؤلفات لمختلف المذاهب الإسلامية ولما دخلت الشيعة تيهرت أحرقوا مكتبتها ما عدا كتب الرياضة والصنائع والفنون الدنيوية "مبارك الميلي :كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج2/ ص : 77 ".

[5]الباروني : الازهار الرياضية المرجع السابق : ص ص : 292-293.

المبحث الثاني : إسهامات المرأة الإباضية في الحياة الإقتصادية:

خاضت نساء المغرب الاوسط عامة و المرأة الاباضية خاصة غمار الحياة الاقتصادية و مارست بذلك مختلف الأنشطة و أسهمت فيها بشكل مباشر أو غير مباشر بهدف أن تساعد أخاها أو أباها أو زوجها أو لكونها لم ترد أن تكون مجرد كيان تابع للرجل من حيث الاسترزاق أو عالة عليه وسعت لذلك خاصة و أن أول من حفزها وشجعها على ذلك هو الاسلام أو الدين الاسلامي الذي حث بني آدم دون استثناء على العمل و الكسب الحلال وعلى أن يكون مأكل ومشرب الإنسان من حلال بل ورغب فيه و هذا ما أكدته الآية الكريمة: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]

أما خير الأنام مُحَمَّد ﷺ فأمرنا بالكسب الحلال و العمل و إتقانه في قوله : "ان الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه "[2] وقوله : " اليد العليا خير من اليد السفلى "[3]وقوله:" ما أكل أحد طعاما قط ، خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داوود عليه السلام كان يأكل من عمل يده" ويرى ابن خلدون العمل على أنه يفيد السعي في تحصيل الرزق و المكاسب بقوله : "اعلم ان الكسب إنما يكون بالسعي في الاقتناء و القصد في التحصيل فلابد في الرزق من سعي وعمل ولو في تناوله وابتغائه في وجوهه[4].

1- مساهمتها في النشاط الزراعي و الفلاحي :

أقبلت المرأة الاباضية سواءا بجبل نفوسة أو بتيهرت وما جاورها على الإهتمام بأمور الزراعة و الفلاحة وتقديم يد العون لزوجها في أعماله فمن أبرز النماذج التي كانت قدوة –على سبيل المثال لا الحصر –نذكر زوجة المهدي النفوسي"ت:196هـ/811م" فبعد ان تقدم المهدي لخطبتها واستشارت شيخا من الشيوخ قال لها " ...له أرض كريمة محثوث لها سد فوق سد قد انهدمت سدودها وخربت جسورها ولم تدعه نفسه الى اصلاح شئ منها...فلا تصلح جسوره إلا بتراب تنقلينه على رأسك "[5] وفعلا حدث ذلك فحينما زارها الشيخ لم يجدها ببيتها و أعلم بمكانها فوجدها في الحرث مع مهدي وهي تنقل التراب على رأسها لإصلاح الجسور[6].

---

[1] سورة التوبة رقم الاية : 105.

[2] رواه الطبراني في الاوسط وصححه الالباني.

[3] حديث صحيح متفق عليه.

[4] ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج:1 ، ص ص: 477-478.

[5] بدرية بنت حمد الشقصية : السيرة الزكية للمراة الاباضية ، تقديم : احمد بن حمد الخليلي المفتي العام لسلطنة عمان ،ط:1 ،1421هـ /2000م ، ص ص85-86.

[6] ابي زكرياء يحي بن ابي بكر : سير الائمة و اخبارهم " تاريخ ابي زكرياء " المصدر السابق ، ص 113.

أم يحي تكسليت"قيد الحياة 283هـ/896م"في أحد الأيام تهاطلت الأمطار بغزارة فانكسرت الساقية وتدفق الماء لبيتها وما كان منها الا ان بادرت باصلاحها وحين زارها ابان وجدها تعمل في الساقية كما أخبرها سابقا[1].

2– الإهتمام بتربية المواشي والعناية بها:

كما اهتمت بعض النسوة بتربية الماشية: من أبقار وماعز وأغنام... كجدة الشيوخ تبركانت السدراتية"ق:4هـ/10م"و زوج زورغ الارجانية "ت :250/200هـ/ 815-820م " الذي حينما أراد الرحيل الى الربيع طلبا للمرعى أخذ زوجته الثانية كمعين له مما يؤكد لنا بأن هذه البيئة بيئة رعوية بامتياز و أن السكان كانوا يمارسون هذه الحرفة – حرفة الرعي – لتحقيق مآرب عديدة كالإستفادة من لحومها و ألبانها وصوفها ووبرها ...أو اتخاذها كراحلة و أنيس للسفر يركبونها للتنقل الى الأماكن البعيدة أو لكونها وسيلة نقل لهم وللسلع و البضائع أو للمتاجرة بها وتحصيل الدخل منها[2].

وبهذا ساهمت المرأة الإباضية في المناطق الريفية والمرأة بالطبقة العامة مع زوجها في خدمة الأرض وفلاحتها رغم ما تكابده من شظف العيش فقد تمكنت من السعي للحصول على قوتها فأثبتت وجودها في الجانب الفلاحي و الحرفي الى جانب الرجل.

[1] البغطوري مقرين بن محمد : سيرة مشائخ نفوسة ،تحقيق : توفيق عياد الشقروني ، د.ن : مؤسسة تاوالت الثقافية ،تاوالت 2009م ، ص ص 52-55.

[2] كوردي محمد حسين : الحياة العلمية في جبل نفوسة وتاثيراتها على بلاد السودان الغربي من القرن 2-8هـ /8-14م ، ط:1، د.ن : دار الكتاب الوطنية – بنغازي – ليبيا ،2008م ، ص ص 59-60.

3 – مساهمتها في الصناعات التقليدية الخفيفة :

ا/– الصناعة النسيجية:

هي صناعة تعتمد أساسا على مدى وفرة كل من الصوف و الكتان وربما الحرير أيضا كمادة أولية للصناعة و قد امتازت المراعي و المزارع بالدولة الرستمية وجبل نفوسة بالنوعية الجيدة و الملاحظ أن صناعة الكتان و غزله لم تكن حكرا على الرجال بل كانت النساء تغزلن الكتان وترقن الخيط بأفواههن[1]فكان الحرير لباسا خاصا بالنساء ومن الصوف كانت تصنع الأفرشة الصوفية أما القطن[2] فصنعن منه الملابس القطنية إذ كان الرجل يشترى القطن وينفق مالا في غزله ونسجه و خزه وكن يأخذن القطن و الكتان للحاكة ليغزل بأجر ةأحيانا[3] و هذه الصناعة تنتج أنواعا من الملابس إلى جانب ممارسة النسوة للغزل بجبل نفوسة وكان الإقبال عليها من قبل البدو و الحضر على حد سواء[4]أما عن أماكن مزاولة النسوة لهذه الحرفة فكانت في البيوت والمنازل أو الخيام في معمل يجمعهن كما كانت المرأة تعمل بمفردها أو تستعين بجواريها مثلما قامت به أم الخطاب التي استعانت بثلاثة عشر جارية ينسجن لها "و في ابراز وإشارة للعادات التي كانت معروفة بين النساء ألا وهي عادة التويزة إذ تجتمع النسوة عند امرأة واحدة يغزلن في منزلها إعانة لها[5].

كما أشار الشماخي إلى مجلس الشيخ أبو حسان خيران بن ملال الفرسطائي"200-250ه" "815-864م""ق3ه/9م" الذي تحضر مجالسه العجائز و النساء يحملن الصوف ويعملنها ،فنهاهن عن ذلك في مجالس العلم، وحين تأخرن رخص لهن ذلك[6] كما ذكر لنا قصة زيدت بنت عبد الله الملوشائية وكانت قاعدة مع نساء قد اجتمعن لعمل الصوف ،و خروج الهيل لتعمل الصوف عند مجمعهن[7] والإهتمام وإقبال المر أة بالدولة الرستمية لصناعة الصوف إلى جانب براعة البربر في هذا الميلان فهي قوام لباسهم وفرشهم و أغطيتهم وخيامهم[8].

---

[1]ذكر الونشريسي أن غزل الكتان وترييق الخيط بفيها "إذا كان الكتان مصريا فجائز مطلقا وان كان دمنيا له طعم يتخلله فهو كذوي الصناعات ...أما ابن قداح فقال إذا غزلت الكتان المعروف فوجدت طعم ملوحته في حلقها بطل صومها وإلا فلا " نوازل الونشريسي ،ج1 ،ص 422".

[2]ذكر الونشريسي في ذلك انه لايجوز ان يشتري الكتان ويستثني حبه ولا القطن و يستثني برسيمه الا اذا كان ذلك قبل جفاف الحب واستغنائه عن الماء لكون ذلك بيع للثمرة قبل بدو الصلاح بشرط التبقية ..." الونشريسي ،ج5 ،ص 5".

[3]كوردي محمد حسين : الحياة العلمية في جبل نفوسة المرجع السابق ،ص 60.

[4]* د. فاطمة الزهرة مالكي : الحرف و الصناعات من خلال النوازل الفقهية في المغرب الاسلامي – مشاكلها وعلاقتها بالجانب الزراعي و التجاري ، مجلة الحكمة للدراسات الاسلامية ، مج 04/ غ1: 2017 ،ص ص 166-193، جامعة د. يحي فارس – المدية الجزائر ، ص ص 169-170.

[5]صالحي وداد : الحرف و الصنائع النسائية في المغرب الاوسط(534-962ه /1139-1554م)،مجلة قبس للدراسات الإفقنسانية و الاجتماعية ،المجلد 06، العدد 02،ص ص 469-513 ،اكتوبر 2022 ،جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ، ص501.

[6]الشماخي : السير المصدر السابق ، ج:2 ،ص6.

[7]الشماخي: السير نفسه ،ج:2 ،ص 11.

[8]ابراهيم بحار: الدولة الرستمية المرجع السابق ، ص ص 167-168.

اماحرفة الخياطة: يعرفها ابن خلدون قائلا : والصّناعة الثّانية لتقدير المنسوجات على اختلاف الأشكال والعوائد، تفصّل بالمقراض قطعا مناسبة للأعضاء البدنيّة ثمّ تلحم تلك القطع بالخياطة المحكمة وصلا أو تنبيتا أو تفسّحا المحكمة[1] ولم تكن هذه الحرفة حكرا على الرجال بل حتى النساء مارستها وهذا الشماخي في سيره يورد لنا قصة الرجل الذي تصدق بجبنه وثوبه على من يحتاجها فقالت له زوجته ماعراك ؟ فما لبث إلا يسيرا فأوتي بحمل طعام وعليه جبة جديدة لا ندري أحاكتها امراة أو رجل ، كما خرجت منزو لإصلاح خيمتها[2] ولتصلح خيمتها تحتاج إلى إبرة وخيط إذا فهي تجيد الخياطة و الترقيع .

ب/ الصناعةالغذائية:

وهي من أقدم الصناعات المنتشرة إذ ساهمت المرأة مثلا في عصر الزيتون حتى يصبح زيتا و لم تكن هناك عائلة إلا و امتلكت معصرة كما استفادت من صناعة الرحى التي استعملتها في طحن الحبوب كالقمح و الشعير لصناعة الخبز، وصناعة الحلويات كانت حاضرة و يقمن بتقديمها للناس في مناسباتهم و أعيادهم و ذكر البغطوري قائلا : فلما أصبحت من الغد "أول أيام عيد الفطر" قدمت العجوز ...لعيالها طبقا من الحلاوة كما اهتموا بتحضير البسيسة[3].

ج/ الصناعة الفخارية :

لم تشر المصادر إلى قيام المرأة على الصناعة الفخارية إلا ما ذكرته نبيلة عبد الشكور بأنها تشارك في صناعة الأواني التقليدية الفخارية و الخشبية وهذه الظاهرة لازالت حاضرة الى حد الساعة في منطقة وادي ميزاب بجنوب الجزائر[4] هذا وقد عثر كل من جورج مارسيه و زميله دوسن لامار على بقايا من فرن رستمي وبعض القلل والصحون وجزء من جرة كبيرة قليلة الزركشة[5] وبهذا أسهمت المرأة الإباضية في تنشيط الحياة الإقتصادية و الحركة التجارية من خلال ما جادت به أناملها وخاضت غمارها " الشيخ ابو عبد الله مُحَمَّد الابديلالي النفوسي كان حريصا على تلاميذ مدرسته ويجود عليهم من ماله الخاص فيشتري لهم الأطعمة و الأكسية فإذا دخل فصل الشتاء اشترى لهم ملابس ثقيلة تقيهم البرد و الصقيع و إذا أقبل فصل الصيف اشترى لهم ملابس خفيفة تتناسب مع حرارة الصيف[6].

[1] ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون المصدر السابق ،ج:1 ، ص 516.

[2] الشماخي : السير المصدر السابق ، ج:2 ، ص 9.

[3] البغطوري : سيرة مشائخ نفوسة المصدر السابق ، ص 54.

[4] نبيلة عبد الشكور : المراة في الاسطوغرافية الاباضية المرجع السابق ،ص 102.

[5] فطيمة مطهري : تاريخ وحضارة تيهرت الرستمية خلال القرنيين (2-3هـ/ 8-9م)، دار النشر الجامعي الجديد ،(د.ت.ط)تلمسان ص 143.

[6] الوسياني ابو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني " ق 6هـ/12م " : سير الوسياني ، تحقيق ودراسة د: عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة ،ج:1 ، ط:1 ،د.ن: وزارة التراث و الثقافة مسقط – سلطنة عمان ، 1430هـ/2009م ، ص 181.

كانت المرأة بمثابة الرفيق و المساعد للرجل في مختلف أعماله ولما لا ان قلنا ساعده الأيمن في كثير من الأحيان ومفرجا لكروبه " فهذه أم يحي تكسليت لم تكن عالمة وصالحة وورعة ومساعدة لبعلها في إصلاح الساقية بل أنها بعد زواجها منه قالت " فوجدته وعليه أربعون دينارا دينا فقضاهم كلها من عمل يدها وقيل عنها : أنها تعمل عديلة ثياب في سنتها[1].

حافظت على ذلك الموروث الحضاري المتداول و المتوارث عبر الحضارات و الشعوب و الأجيال حتى تتمكن من إبراز لمستها الفريدة وتصوغ لنا أشياء غاية في الجمال و الدقة و الإتقان.

كانت منبرا لتبرز لنا هويتها وثقافتها وتعرفها بها[2]

[1] البغطوري : روايات الأشياخ المصدر السابق ، ص 152.

[2] د. مرزوق بتة و د. عبد الغني حروز : الحرف و الصناعات نشأتها و أهميتها في المجتمع الاسلامي ،المجلة التاريخية الاسلامية ، مج: 03، ع:01، جوان 2019،ع التسلسلي :11،ص ص 47-72 ارسال : 2019/1/8 / المراجعة : 2019/2/10 / قبول ونشر 2019/6/30 ،جامعة محمد بوضياف لمسيلة ،ص ص 64-66.

الخلاصة

من خلال الفصل الأول توصلنا إلى معرفة الكثير من مكنونات وخبايا المرأة الاباضية بالمغرب الاوسط وقدمت لنا نماذج مختلفة باختلاف الأحداث و الوقائع وفي الحياة السياسية نجد نموذج لتلكم المرأة التي تزوجت من أجل أن تضع الحرب أوزارها وتنعم الدولة بالأمن و الإستقرار دونما مراعاة للاختلاف المذهبي بين الاباضية و الصفرية فعاد هذا الزواج بالإيجاب و ثماره الحميدة ألا وهي أروى بنت عبد الرحمان التي وطدت أوتار التواصل بين الدولتين ، كما عرفتنا على نماذج أخرى برعن في إحداث القلاقل و حكن المؤامرات السياسية كغزالة زوجة أبو اليقظان وقمن بالتحريض بل و شاركن في اشعال فتيل الحرب للثأر فكان هذا الإنتقام إعصارا مدمرا اجتث الدولة الرستمية وقضى عليها مثلما قامت به دوسر.

أما في الحياة الإقتصادية فأثبتت لنا المرأة أنها عنصر فعال في المجتمع مبدع ومبتكر ترفض الاتكالية أو أن تكون عالة على أحد ،بل تعتمد على نفسها ،هي سند لزوجها يفخر بها الرجل ويعتز كيف لا وهذه حملتالتراب فوق رأسها والأخرى سددت الديون التي وجدتها على زوجها وبعضهن ارتحلت طلبا للمرعى مع زوجها ...ولم تكتفي بذلك بل استغلت الموارد الموجودة في بيئتها فغزلت ونسجت وحاكت شتى أنواع الملابس و خاضت غمار الصناعات التقليدية من النسيجية و الغذائية...وبطريقة مباشرة وغير مباشرة ساهمت في تنشيط التجارة والحياة الاقتصادية.

رغم الأنشطة الاقتصادية الممارسة من قبل المرأة الإباضية إلا أنها لم تذكر المصادر و المراجع جملة وتفصيلا أنها مارست الأعمال الحرة "كأن تكون دلالة أو تاجرة أو ماشطة أو الوشيةأو مرضعة .

الفصل الثاني :إسهامات المرأة الإباضية في الحياة الإجتماعية

المبحث الأول : دورها كزوجة

المبحث الثاني : دورها كأم وربة منزل وأخت

أدت المرأة دورا بارزا في الحياة إ كانت هي محورها و أساسها ، فهي بمثابة العصب و العمود الفقري لبيتها و سقفها الذي يستظل الكبير و الصغير تحت جناحيه وإذا غابت يفتقدها من حولها لا لشيء إلا لمكانتها وعلو شأنها ، كيف لا و ديننا كرمها ومجدها ورفع قدرها سواءا كانت هذه المرأة زوجة أو أما أو أختا و ما إلى ذلك من صفات القرابة المعنوية والروحية التي عنيت بها ،كما أنها تعتبر ذلك العنصر الفعال الذؤوب الذي لا يكل و لا يمل حينما تتفانى في أعمالها المنزلية فنراها بألف عقل وبألف يد بل وتتعدى ذلك لتكون بألف رجل تؤدي عملها باخلاص دون مقابل مادي أو معنوي تلقاه ، ورغم ذلك لا يزال بعض الرجال ولا تزال بعض المجتمعات لا تكترث لها أو تعيرها أدنى إهتمام بل تقلل من شأنها وتحط من قيمتها وتسود وجوه من بشروا بالأنثى ، وترى بأنها لا تعدو أن تكون إلا ذلك المخلوق الضعيف الذي لا يفقه الحياة وقراراتها وأراءها تضرب عرض الحائط وما خلقت إلا لتكون حبيسة منزلها وتقبع فيه وليس لها غير تلك الأدوار التقليدية التي ألفها المجتمع و اعتاد عليها فهل المرأة بصفة عامة والمرأة الإباضية بصفة خاصة يقتصر دورها على هذه الأدوار التقليدية لوحدها ؟وإن كان صحيحا فما الدليل على ذلك ؟

المبحث الأول : دورها كزوجة :

قبل الحديث عن دورها كزوجة ارتأيننا الحديث عن المرحلة التي تسبق ذلك و هي :

–إستشارتها في الزواج:

و التي تعتبر حق من حقوقها إذ يتم استئذانها ومشاورتها قبل الخطبة والزواج ،فالنبي ﷺ نهى عن تزويج النساء إلا بإذنهن، وقال: "لا تزوجوا البكر حتى تستأذن، ولا تزوجوا الأيم حتى تستأمر، قالوا: يا رسول الله! في البكر إنها تستحي قال: "إذنها سكوتها"[1]ليبرز لنا أن لها حق القبول أوالرفض لهذه الخطبة أو لهذا الزواج ولأن المرأة الإباضية لها مكانتها وحضورها الأسري و الإجتماعي كانت لاتكره على الزواج وهذا ما يبرزه ويؤكده مذهبها[2]فمن جملة الحكم و المسائل و الأجوبة التي وردت على أبي عبد الله مُحَمَّد بن بكر أن رجلا أرادأن يعطي وليته فسأله : فهل أشاورهاأمأعطيها " للبعل " من غير مشورة ؟ فأجابه الشيخ بن بكر قائلا : أرأيت إذا كانت لك نوبة ماء أتطلق الماء قبل ترتيبك وتهيئتك السواقي وسد السدد؟ " فأجابه الرجل بـ لا فقال له : فكذلك نكاحها قبل أن تشاورها[3]و هذا مهدي النفوسي الويغوي[4] خطب امرأة من جبل نفوسة فاستشارت شيخا من المشايخ قبل موافقتها فقال لها:" أن مهديا رجل له رغبة في الآخرة و زهد في الدنيا واجتهاد في الصلاح ... وأرادأن يتزوجك.[5]

كما أن أحد المشايخ قال لابنته " أزوجك لمن له عليك سبعون حقا " فردتها هي إلى ثلاثة فقالت " إن دعا أجبت و إن أمر امتثلت و إن نهى تركت " و إن دل ذلك على شيء فيدل على ذكاءها الحاد و تفقهها ومعرفة مالها وما عليها كزوجة[6] كما أن الخاطب حينما أراد أن يخطب فتاة عالمة جليلة لصاحبه وكان رجلا نشيطا في ميادين العلم و الدين، وكسلانا في أمور الدنيا أبرزلها عيوب صاحبه من الو هلة الأولى قائلا " لو أن ساقية الماء انكسرت إلى بيتك عند

---

[1] حديث شريف

[2] نبيلة عبد الشكور : المراة في الاسطوغرافيا الاباضية ، المرجع السابق ،ص 250.

[3] مؤلف مجهول (م.م) : المعلقات ، المصدر السابق ، ص 120

[4] مهدي :إمام المناظرين المقوم في علم الجدل له اليد العليا في البرهان و الاستدلال عاش في القرن الهجري الثاني ، ويظهر من نسبه أنه من أهل قرية " ويغو " الواقعة بجبل نفوسة ، وتحديدا بجبل شروس الواقع بجبل نفوسة. وقد أخذ العلم عن حملة العلم إلى المغرب ، القامع لكل ملحد ومحيد ردع أهل الزيغ و البدع و صد مكائد نفاث بن نصر النفوسي " الشماخي : السير، ج1 ،ص ص 148-149 .

[5] بدرية بنت حمد الشقصية، المرجع سابق ،ص ص85-86.

[6] الجيطالي ابو طاهر اسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي : قناطر الخيرات ،تح : سيد كسروي حسن و خلاف محمود عبد السميع ،ج2، ط:1 ، د.ن : مُحَمَّد علي بيضون لنشر كتب السنة و الجماعة دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان ،1422هـ-2001م ص 338.

نزول المطر كان عليك أن تصلحيها و إلا غرق بيتك "[1]" وهذا الخاطب هو ابان الذي خطب أم يحي تكسليت إلى أبي ميمون التمصليتي وفي رواية أخرى قال لها ابان "سأخطبك لرجل كسلان لدنياه قائم بآخرته[2]" .

وهذه بهلوله أعجب أبو ذر ابان بن وسيم"ط5 : 200-250هـ/815-864م" بعلمها فخطبها من وليها فوافق عليه وعندما أتى ليخبرها بذلك أغلقت الباب في وجهه وقالت له : كنت تدخل علينا بأمانتك ففتحنا لك و الآن صرت مدعيا فإن أتيت ببينة رضينا بك زوجا و إلا فانصرف " ثم قالت : إنك أمين ولكنك احتجت إلى الأمناءولو كنت ابانا " فاضطر أبو ذر أن يثبت ذلك بإحضار الشهود وإقرار الولي حتى رضيت به زوجا فلم تعتمد على ثقتها الشخصية له و لم تستجب لثقتها منه بل رجعت لحكم الله[3] ،وقد سعت المرأة الاباضية لسعادة أسرتها وزوجها وبذلت وقتها وجهدها من أجل توفير الجو العائلي السعيد كما كانت خير مثال في إعانة بعلها على أمور الدنيا و الآخرة، فحرصت على أن ينعم في ظلها بالسعادة و الهناء، الأنس و الحب ،كيف لا؟ وقد جعلها الاسلام مهيأة لأداء ثلاث مهمات:أولها وجدت لتكون سكنا لزوجها أي محل الراحة و الطمأنينة له[4] نظير استقامتها واخلاصها،كما حرصت على أن تجسد ما تعلمته من علم وفقه و أدب على أرض الواقع[5] بل و سعت لمعرفة مالها وما عليها من حقوق وواجبات تجاهه،فهمت بطاعته بالمعروف وفي غير معصية الله تعالى، وسعت للمحافظة على ماله وولده،مراعاة شعوره وكرامته فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ [6]وَالَّلاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[7]

ويضيف سيد قطب رحمه الله(من طبيعة المؤمنة الصالحة، ومن صفتها اللازمة لها بحكم إيمانها وصلاحها، أن تكون قانتة مطيعة، والقنوت والطاعة عن إرادة و توجه، رغبة و محبة، لا عن قسر، إرغام ومعاضلة...)[8]فما كان من الزوج إلاأن يكافئها جزيل ذلك بتكريمها وتقديرها ، ويبادلها الشعور نفسه والعطاء ذاته و الرضا بالحياة الزوجية المشتركة، التي لا

[1] البغطوري مقرين بن محمد البغطوري النفوسي :روايات الأشياخ –أشياخ جبل نفوسة الشهير بسير البغطوري ، تح : عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة ، ط1: 1438هـ – 2017م ، نشر وتوزيع :مكتبة خزائن الاثار سلطنة عمان –بركاء ، ص86.

[2] البغطوري : المصدر نفسه ، ص 156.

[3] الشماخي : المصدر السابق، ص 186.

[4] فركوس ابو عبد المعز محمد علي: المعين في بيان حقوق الزوجين :أستاذ بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر 1 – الجزائر في 4ذي القعدة 1434هـ -10 سبتمبر 2013م + 22 جمادى الأولى 1436هـ – 15 مارس 2015 ، ص ص: 6 – 14.

[5] محمد بن جميل زينو : تكريم المرأة في الإسلام مصادر هذه المادة الكتيبات الإسلامية ، د.ن: دار القاسم ، ص ص22-24.

[6] فركوس ابو عبد المعز محمد علي: المرجع السابق ، ص 6.

[7] سورة النساء : الأية رقم : 34.

[8] فركوس ابو عبد المعز محمد علي: المرجع السابق ، ص 6.

يمكن أن تقوم إلا على حب روحي، وعطف وجداني ورحمة بين الزوجين، أساسها أن هذا الواجب هو الذي أمر به الإسلام[1]ومن هنا كان أثرها كبيراً في استقامة الحياة الزوجية وسعادتها.

1-نماذج عن بعض الزوجات الإباضيات:

فالزوجة الثانية لأبو عثمان المزاتي الو جي" ق:3ه/9م "[2]الساكن في درج[3] عرفت بحرصها الشديد على أن يجدها بالمنزل،خرج زوجها لقضاء بعض حوائجه وهي قصدت متاع النساج وكانت تأمل أن لا يسبقها للبيت ويجده مغلوقا ، ورغم ذلك سبقها للبيت ، وكردة فعل على ذلك ضربت بوجهها الى الأرض وهي تبكي،وفي رواية أخرى " إذا وجد الرجل بيته مغلوقة ولو كانت امر أته تتعبد ستين سنة مدر ت ما ينقصها من الفضل[4]وكذلك أم داود الزوجة الأولى[5]للشيخ أبي هارون موسى بن هارون"حي بعد 283ه/ 896م"[6]كانت لا تنجب فتزوج عليها مر أة صالحة هي إبنة جدة الشيوخ[7] "تبركانت السدراتية "[8]و دون علم مسبق لها، فلما اقر بت العروس من المنزل كان أبو يوسف من أهل تنفست قدم لزيارتها و استقبل الخبر معها وكانت عازمة على الوضوء، فأخذتها الرعدة والإضطراب ، لكن تمكن أبو يوسف بحكمته أن يخفف عنها ويهدئ من حالها حينما قال لها : صبرك الله وهداك و أعطاك ما يقوم به الإسلام و هو شعر بالبربرية، فأجاب الله دعاءه، وزل عنها ما بها ولم يبق بها شيء و أنزلت ضرتها مع من أنزلها، فبدعاء منه حلت عليها السكينة[9] "وهذه أم ماطوس[10]من أهل "جارايزرار او جار اتزرار " رفضت أن تنزل البغلة عندها إلا بعد استئذان زوجها[11] "و منزو[12]بنت عثمان التي تمنت أن تكون مثلا للزوجة الصالحة والصبورة ،قالت:" أتمنى لو تزوجني رجل ذو

---

[1] محمد بن جميل زينو : المرجع السابق ، ص ص22-24.

[2] ابو عثمان المزاتي (ق3ه- 9م) :هناك من اورده باسم تاثمان وهو شيخ النسك و الزهد وهو شاعر يتكلم بكلام بربري موزون " للمزيد ينظر الى : الدرجيني : طبقات ج2:ص308، الوسياني: السير فقرة ث2: ج2 ص 535و كذا معجم أعلام الإباضية ، تر: رقم 617، ج2 ، ص 287.

[3] درج :وهي نفسها منطقة ادرج على مسافة قريبة من الى الشرق من غدامس سكانها من قبيلة تناوت وهي جنوب تيسفت بينها وبين سناون بجبل نفوسة " الجيطالي : قناطر الخيرات : تح: د. عمرو خليفة النامي، ص 209 "هامش ".

[4] البغطوري مقرين بن محمد البغطوري النفوسي :روايات الأشياخ المرجع السابق ، ص 215.

[5] تعرف ب أم داوود "اواخر القرن:4ه -10م" عالمة ورعة خاشية لله وخاشعة لدرجة انها حنش دخل كمها ولم تكسر الصلاة " الشماخي : السير ص 303".

[6] أبو هارون موسى بن هارون بالول الباروني التملوشائي :"اواخر ق :4ه -10م"شيخ عالم ورع اخذ العلم عن ابي محمد خصيب بن ابراهيم التمصمصي ،عمل بالتدريس وتولى الافتاء ، ثم اختاره مشائخ جبل نفوسة حاكما عليهم ،انتقل الى ابناين واستقرفيها وبنى بها مسجد " للمزيد ينظر الى : الشماخي : السير ص 301+ معجم أعلام الإباضية ،ج2 ، تر: رقم 929 ، ص 431.

[7] تكنى بجدة الشيوخ لأن أغلب أولادها وأحفادها علماء وشيوخ يقول علي معمر : وإذا أطلق لفظ (العجوز) أو (الجدة) أو (جدة الشيوخ):في كتب الفقه وكتب السيرة فالمعنى بذلك إنما هي " تبركانت العالمة الفاضلة الصالحة .

[8] نانا : أي الجدة ، و تبركانت : بالبربرية أي السوداء ولها ألقاب أخرى " : أغوشت و كروم : مسلمات صالحات ص 93".

[9] البغطوري : روايات الأشياخ المصدر السابق، ص 215.،الشماخي ،السير ،المصدر السابق ،ج:2 ، ص 1.

[10] أم ماطوس "ق: 4ه – 10م": عالمة شهيرة أخذت العلم عن ابي محمد خصيب التمصمصي وكانت ممثلة للنساء في المجالس العلمية التي يعقدها المشائخ لمناقشة قضايا الأمة " معجم أعلام الإباضية، تر : رقم 762- ج2 ، ص 353.

[11] البغطوري : سيرة شيوخ نفوسة ، تح : توفيق عياد الشقروني ،مؤسسة تاوالت الثقافية ،2009 ،ص ص: 68-69.

[12] منزو بنت عثمان الدجمي المزاتي: (ق: 3ه / 9م) : أخت تكفا سيرد ذكرها فيما بعد.

غلظة وفضاضة، فيحملني ما يعجز عنه مثلي ويكلفني من خدمة فوق طاقتي ، ويؤذيني بأنواع سوء العشرة فأصبر على ذلك ،و أطيعه فأنال بذلك خيرا فيرحمني الله لفضل حسن التبعل والصبر على الأذى فكان لها ذلك[1] .مما يجعلنا نتساءل لما لم تدعو الله ان يمنحها القوة والقدرة على تغيير هذا البعل للأحسن، بل فضلت الإحتمال والصبر فكانت صابرة على الزوج الفظ غليظ القلب و متحملة لمشاق الحياة الزوجية معه.

زورغ الأرجانية"ت:200-250هـ "[2] : من قرية "ارجاجن " كانت نعم الزوجة إذ مرضت أخت زوجها ،و هذا الأخير أراد الرحيل الى الربيع طلبا للمرعى،ولم يقو ى أن يقول لإحدى زوجتيه أقعدي مع أختي ويرتحل مع الأخرى لكنه توسم الخير في ورغ فقال لها : "لي عندك حاجة " فقالت :"كل حاجة لك مقضية إلا تركي تمريض أختك فلا أرتحل و أتركها " فأجابها : "تلك عظم حاجتي ورزقك الله تعالى الأجر و الجنة "فخدمتها الى أن و افتها المنية[3]وبهذا نالت الأجر،و أطاعت زوجها وساعدت أخت زوجها في دائها و ساندت زوجها في أمور دينه ودنياه ، وحتى في مسائل العدل بينها وبين ضرتها حتى حينما أهداها عطرا " وبهذا وفرت لزوجها الراحة النفسية و الجسدية و أعانته في أعماله[4].و ابنة ابان[5] حين قامت بزيارة والدها صب مطر غزير فطلب منها أبوها المبيت تلك الليلة فقالت له لم يأذن لي في المبيت إنما أذن لي بالز يارة فقط، فما كان من والدها إلا أن قال لها "سيري في حفظ الله وستره ..."فكانت مثالا للمرأة المطيعة[6] وما أشبه هذه القصة بقصة تكفا بنت عثمان حين زفت لزوجها في ليلة مطيرة ،قالت لوالدها : "يا والدي إني أخاف على ثيابي البلل و أنت تعلم حال العروس واحتياجها الى الثياب الجديدة وما ينبغي لمثلها من النظافة و النقاء فما الحيلة ؟ " فما كان من والدها إلا أن دعا الله أن يحوطها ويسترها ، فحفظها الله سبحانه وتعالى وهنا نستشف مدى حرصها وحرص أي عروس على أن تكون في أحسن حلة و أن تكون حسنة المظهر وبهية الطلة في نظر زوجها[7]فأقبلت على الزينة من أجل

---

[1] البغطوري : روايات الاشياخ المصدر السابق السابق ، ص : 310.

[2] زورغ الأرجانية :"طبقة الخامسة : 200-250 هـ/ 815-864م": نفوسيةمن أهل أرجان أو أركان أو ارجاجن قال عنها الوسياني عجوز صالحة و" معها ثلث علم الجبل كما أن هناك مصلى ينسب إليها " السماخي: السير ص240+معجم أعلام الإباضية ، تر:رقم 354،ج2 ،ص: 163.

[3] الوسياني ابو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوساني " ق6هـ- 12م" : سير الوسيانيضبطومقارنةالجزاينالثانيوالثالث ،تح : د. عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، ج:2 "1430هـ-2009م"،ص ص: 636-637.

[4] الوسياني : المصدر نفسه ص637.

[5] لُأبان وسيم أبي يونس بن نصر الوِيغْوِي النفوسي (أبو ذر) تلقَّى العلم في كبره على علاَّمة زمانه الشيخ أبي خليفال الدَّر ْكلي، واشتغل بالزراعة؛ ثم ولاَّه الإمام أفلح بن عبد الوهاب على جبل نفوسة، بعد وفاة أفلح ابن العباس وصفه الوسياني بأنه «إمام أحكام»؛ يكاد لا يخلو كتاب من كتب الفقه والتاريخ والسير الإباضية من آرائه وفتاواه تح منزله للنساء مدرسة يقصدنها للتفقُّه في الدين، وكانت زوجيا َ لُوت قرينة له في الخير "للمزيد ينظر الى : الوسياني: سير (مخ) ، 1012/1 ؛ 266/2،157158،البغطوري: سيرة أهل نفوسة (مخ) 27-30 ،الدرجيني : طبقات 301/2-305 ،الشماخي: سير، 185/1 وما بعدها ،الباروني مُحَمَّد: مشاهد الجبل، 2 مجهول: كتاب المعلَّقات (مخ)، ق23. ،اطفيش: الرسالة الشافية، 125 ،الباروني سليمان: الأزهار الرياضية، 219220 ،علي معمر: الإباضية في موكب التاريخ، 113/2 وما بعدها مَحَّاز: الدولة الرستمية، 107 ، 168 ،مزهودي: جبل نفوسة منذ الفتح الإسلامي (مر) 285، 286."

[6] الدرجيني :المصدر السابق ،ج2 ،ص 305.

[7] بدرية بنت حمد الشقصية ، المرجع السابق ، ص ص : 78- 79.

بعلها ،وتتزين بمختلف أنواع الحلي من أساور و خواتم و أقراط وقلائد ...و تضع للعين كحلها وبعض المساحيق لوجهها وتدهن وتظفر شعرها و تتزين بالحناء فتضعها لقدميها وكفها وتتطيب بطيبها وتعتني بأسنانها وتستخدم المسواك [1].

المبحث الثاني: دورها كأم وربة بيت:

أ- دورها كأم:

﴿وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[2] ويقول تعالى ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[3] تتعدد أدوار الأم في الحياة وتختلف من مرحلة لأخرى ،لكن يبقى اهتمامها بأبنائها هو الشغل الشاغل متحملة بذلك كل الصعاب ، والمشاكل في لحظات قوتها وضعفها ، فمن الحمل للرضاعة ولتكون لأبنائها مصدرا للحنان ومنبعا للإحسان ، وفيضا عامرا بالحب و العطف ومثالا وقدوة للإيثار والبذل و التضحية والصبر و الفداء فهي مسؤولة عن ذلك لكونها راعية و كل راع مسؤول عن رعيته ، ومهمتها أن تجتهد لإنشاء جيل مسلم صالح ، فتقوم بالنصح و التوجيه و همها أن تربي أبناءها تلك التربية الإسلامية الصحيحة وتنشأهم التنشئة الصالحة القائمة على مكارم الأخلاق[4]، وهنا نراها شبيهة بالبستاني الذي زرع فحصد، وغرس فوجد إذ أنها تربي و تنشأ وتتعب وتكدح وتصبر و تصمد الى أن ترى بنيها و بناتها يشقون طريقهم في الحياة وكانوا بذرة صالحة في المجتمع فهي الأم التي أثناء بنائها لمستقبل أبنائها تفكر في غدهم[5].

كما أنها أول مدرسة يكتسب منها الأبناء تلك القيم والأخلاق الفاضلة و النبيلة والنموذج المثالي لهذا تسعى لتنمية شخصية أبناءها أخلاقيا ووجدانيا وروحيا[6]....:فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر جملة من القصص التي استوقفتنا أبرزها من البيت الرستمي و جبل نفوسة:

---

[1] جواد علي (ت 1408هـ): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج2 ،الناشر: دار الساقي،ط: 4 ،1422هـ/ 2001م ،ص ص : 213- 214- 215.

[2] سورة لقمان الآية رقم :14.

[3] سورة البقرة الآية 233.

[4] مهدي اسعد عرار "استاذ اللسانيات و العلوم اللغوية جامعة بيرزيت القدس الشريف" : معجم المرأة في القران الكريم مفردات الكلام و الأحكام و الأعلام دراسة معجمية دلالية سياقية غداة الأربعاء : 18 شعبان 1437هـ /25 ايار 2016م ،ص ص: 34 - 36.

[5] مُحَمَّد بن جميل زينو : المرجع السابق ، ص21.

[6] عبد الله الطائي : دراسات عن الخليج العربي مطبعة الالوان الحديثة ط1 -1987م ، ص ص: 330-332-333.

فهذه أم عبد الرحمن بن رستم أخذت بيده ليحفظ القران ويتعلم اللغة العربية ومبادئ الاسلام وربته في ظل غياب ووفاة أبيه وظل تحت رعايتها ورعاية زوجها[1].

ويروى أن إمرأة من أهل مساكن رزقها الله بصبي ولا تملك الا ثوبا واحدا فجعلت بعضا من ثوبها ترقد عليه و البعض الآخر للصبي ينام عليه فاذا أصبح نزلت عين وليوجمي لتغسل جزءا من ثوبها وتلبس بعضه، فتلبس الجانب الذي غسلته بعد يبسه وتغسل الجانب الاخر وتغسل جسدها وظلت على هذه الحال سنة كاملة الى ان سمع ابن الخليل من أهل منزلها بذلك فاشترى لها ثوبا ووسع الله عليه "[2].

وامر أة أخرى من امساكن وضعت ولدا في شهر رمضان وبقي آخر في بطنها "كدليل على معاناتها".

امر أتان من جيطال ولكل منهما ابن صغير فسألت كل واحدة منهما الأخرى ماظنك بابنك ؟ و ماترين فيه ؟فقالت إحداهما أراه أن يكون عالما وقالت الأخرى أراه أن يكون عابدا فصدقت فراسة كل واحدة منهما "[3].

وهذه زوجة أبي زكرياء بن أبي عبد الله رزقها الله بصبي فأرسلت لبعلها وهو في "شروس " أن يعالج لها شيئا من الزيت لتستضيئ به للصبي فأبى وطالبها أن تفعل نفس ماتفعله نساء أهل المنزل "[4].

وأما فيما يخص بر الأم فنستشفه من حوار ابن الشيخ أبي عامر حينما قدموا من الصحراء ووصلوا ر أس الجبل قال لوالده : "أأحملك أم أحمل أمي " فأجابه الشيخ : " لا بل احمل أمك " فحملها على ظهره الى المنزل فوجد أباه هناك قد سبقهما رغم أنه لايقوى أو لايقدر على المشي[5] وأبناء أم الرحيل النفوسية حينما كبرت و أصبحت لاتقوى على الصيام قصد إبناها الرحيل و العنبر جابرا فقالا لأبو الشعثاء بأن أمهما كبرت ولاتطيق الصيام فقال لهما صوما عنها ولأن الرحيل كان الأكبر سنا صام عنها وفي العام الموالي كذلك عرضا الأمر على بُو الشعثاء و حالها وفي هذه المرة طالبهما بالإطعام عنها فأطعم عنها العنبر وإن دل ذلك على شيء فهو يدل عن حسن تربيتها لأبنائها و الذي أثمر و أدى بهما الى بر أمهما[6] وهذا الشيخ أبو هارون نفذ وصية أمه ثلاث مرات آخرها أنها جاءته في المنام وطالبته أن يغسل لها موضعا من ثوبها[7]" دون أن ننسى حرص الشيخ الإمام عمروس بن فتح المساكني النفوسي(تـ 283هـ)[1]، و المكنى بأبي

[1] عبد الله الطائي : المرجع نفسه ،ص 333.
[2] البغطوري :روايات الأشياخ المصدر السابق ،ص 282
[3] الدرجيني : طبقات المشائخ ،ج2، ص295
[4] البغطوري :روايات الأشياخ المصدر نفسه ،ص 198
[5] البغطوري :روايات الأشياخ نفسه ،ص 118 .
[6] الدرجيني : طبقات المشايخ ،ج2، المصدر السابق ، ص 210.
[7] البغطوري : روايات الأشياخ ،المصدر السابق ،ص 137 "" وللمزيد ينظر الى : الشماخي : السير المصدر السابق ،ج2 ،ص 2 " .

حفص على تنفيذ وصية أمه فحينما كبر الشيخ عمروس وبلغ مبلغ الرجال شرع في وضع الوصايا مواضعها وتنفيدها في وجهها حتى لم يبق منها شيء كما أنه حقق مبتغاها وحج عنها[2].

قصيدة تلخص دور الأم وفضلها وواجب الأبناء تجاهها للشاعر عبد الله سنان قائلا:

على عنقي كم دار معصمها الذي ... بداخله كل الحنان الذي تسدي
وفي حجرها كم أدفأتني بعطفها ... ونفحته ازكى من المسك و الند
اذا مسني الضر ارتمت بتهالك ... حوالي واستغنت عن النوم بالسهد
على خدها تجري الدموع سخية ... كسيل تلاقى بين منخفض وهد
تكلمني همسا وترنو كما رنت ... الى خشفها ادماء في مهمة جرد
ذوى عشبه والماء غار وضرعها ... يجف وقد اضنتهما شدة الجهد
الى ان نما عودي وامست تشق لي ... طريق الهدى كي لا احيد عن الرشد
تخلصت من جهلي بفضل جهودها ... وما حال يوما عن نصائحها
تعلمني ما لست من قبل عالما ... به وتريني مسلك الخير و السعد
هي الام لا شيء يعادلها عندي ... ولم ار في الدنيا سوى برها يجدي
لها المنزل الاعلى بغير منازع ... لها الحب و الاخلاص و الصدق في العهد
احب الى قلبي تراجع صوتها ... وبسمتها و الله احلى من الشهد
اذا انطلقت منها اسارير وجهها ... فقد أمست الدنيا تنير بلا حد
فإياك اياك العقوق ولا تقل ... لها " اف " او تغتابها بسوء الحمد
ر اياك إيذاءها فلولا وجودها ... و حق رضاها لم يكن لك من وجد
ولا تنس ان تدعو لها كل ساعة ... لتحفظ هذا البر في ولد الولد[3]

[1]الشيخ عمروس : إمام جليل من أئمة الدين ، وعلم عظيم من أعلام الإسلام ، رضع العلم منذ نعومة أظفاره فبز أقرانه حتى أصبح أعلم أهل زمانه بشهادة علماء عصره ، بلغت شهر ته الآفاق ، وترك العديد من المؤلفات ،كان فارسا في ميدان العلم لا يشق له غبار وكذا كان في ميدان الجهاد ، جاهد في سبيل ربه حتى نال ما يتمناه كل مسلم ،كان مناظرا بارعا نافح عن عقيدة الإسلام ، وكان قاضيا عادلا حكم بشرع الله في اواخر ايام الدولة الرستمية ، و كان مؤمنا بالله حق الإيمان واثقا به حق الثقة لا يخاف في جنب الله لومة لائم لقب بالمساكني : لانه من اهل " مساكن " لقب بالنفوسي : لان نسبه ينتمي الى قبيلة نفوسة البربرية التي نسب الجبل الغربي لطرابلس اليها في ليبيا

[2]مهنا بن راشد بن حمد السعدي : الشيخ عمروس ومنهجه الفقهي والعقائدي من خلال كتاب اصول الدينونة الصافية ، ط:1 ، د.ن: مكتبة الجيل الواعد ، "1424ه / 2004م " ، ص 206 .

[3]عبد الله الطائي : دراسات عن الخليج العربي المرجع السابق ،ص: 331-332- 333.

ب –دورها كربة بيت:

المرأة الإباضية تعتبر الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الحياة الأسرية في مجتمعها فهي عماد البيت والتي تهتم به وتقوم بمزاولة أعمالها المنزلية اليومية ولعل أبرز هذه الأعمال هي : ما تقوم به يوميا من كنس وتنظيف البيت و معالجة للطعام – طهيه – وتقديمه وغسل الأواني و الأطباق وغربلة للدقيق ونفخ وعجن وخبز وطحن ... لنفسها ولزوجها ولأبنائها واستقاء الماء[1]فقد كانت حافظة لمال زوجها لحسن تدبيرها وتسير المنزل و غسالة لثيابها وثياب زوجها و أبناءها[2] وهي من تربي و تصون الأولاد وتصلح لهم الثياب وترقعها كما قامت بالإهتمام بالغنم وحلبها لاستخلاص اللبن منها وشربه "[3]وأحيانا تلجأ بعض النساء إلى بعض الأطراف التي تساعدها في القيام ببعض مهامها الأسرية كتلك المساعدة التي تقدمها الإماء و الخدم لبعضهن مثلما ورد أن للبيت الرستمي ملاء كأمة عبد الواحد التي تذهب للبساتين لتجمع الحطب و الأمة من ندباس التي تسقي الماء[4]....

نماذج مختارة عن هذه الأعمال:

ماذكره الشماخي أن سائلا أتى لامرأة من أهل تمنكرت وهي تغربل في ضوء القمر فأعطته دقيقا خلطته بماء وكذا أبو أيوب التمنكرتي الذي أطعم ضيوفه البسيسة – بسيسا- مركبا من العسل و الزيت وغيره[5]و أضاف لنا أن أبو يعقوب البغطوري أطعم سبعة وعشرين رجلا من أهل دمر واحد هؤلاء ولي فيما بعد على إمارة قابس قال : "ما أكلت ألذ من تلك القبضة مع ما تصرف علي من أنواع الأطعمة و الحلاوات " فان دل على شيء فيدل على صنع الحلويات في الأعياد و المناسبات من قبل النسوة[6] ،وكذا إصلاح خيمتها وهذا ماقامت به بنت شيخ قبيلة جادوا "منزو بنت عثمان " فحينما وصل أفراد القافلة وجدوها منفصلة عن قميص تصلح خيمتها خارجا من الخيمة[7] ويذكر ابن حوقل واصفا جبل نفوسة قائلا " ....و أكثر زروعهم الشعير و إياه يأكلون[8]ومن هنا قامت المرأة النفوسية و الإباضية بتنقية الشعير و القمح وهذا ما ذكر عن إحدى الجدات رفقة حفيدها بمنطقة لالت بالإضافة إلى اهتمامهم بعملية طحنه وعجنه مستدلين

[1]عطوي غنية :"الزياتي : الجواهر المختارة مما وقفت عليه من نوازل بجبال غمارة الجزء الثاني " نوازل الجهاد نوازل القرض و الصرف وبيع السلم ونوازل الأنهار و السواقي لأبي محمد عبد العزيز بن الحسن الزياتي 1055ه/1646م ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ تخصص : مخطوط عربي ،تحت اشراف اد. اسماعيل سامعي ،جامعة قسنطينة 2 ،قسم التاريخ و الأثار السنة الجامعية :1433-143ه/ 2012-2013م و نقلاعن ابراهيم بوتشيش ،ص 160".

[2]جواد العلي : المرجع السابق ، ص 207.

[3]عيساوة نبيلة استاذة مساعدة –أ- قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا ،جامعة سعد دحلب بالبليدة ، دور ومكانة المراة الجزائرية في الاسرة و المجتمع الحديث "مقتطف من المقدمة

[4]البغطوري : روايات الأشياخ المصدر السابق ،ص ص :221-222.

[5]الشماخي : سير الشماخي المصدر السابق ،ج2 ،ص18.

[6]الشماخي : السير نفسه ،ج2 ، ص 21.

[7]الدرجيني : طبقات المشايخ المصدر السابق ، ص311 ".

[8]كوردي :الحياة العلمية في جبل نفوسة المرجع السابق ،ص60.

على ذلكبقصة المرأة الصالحة من أهل تاغرويت وهي مكفوفة البصر إذ عثر عليها أخوها في بيت جدة الشيوخ تبركانت تطحن[1]كما نجد أن إنشغال جدة الشيوخ " تبركانت " بغنمها دليل على قيام المرأة الإباضية بتربية الغنم و الإعتناء بها[2].

أما دور الأخوة:فنلمسه بشكل واضح من خلال :

- اقبال كل من الإمام أفلح و الإمام عبد الوهاب على تعليم وتثقيف أخواتهم البنات
- كان عمروس نعم الأخ فبعد موت أمه وتركه رضيعا شب هذا الفتى و ساهم في تعليم وتثقيف أخته ورعايتها كما كانت له خير معيل في الأخوة التي تَقْتضي التَّوادُدَ والتَّناصُرَ ، وقِيامَ الأُلْفةِ والمَحبَّةِ فيما بيْنَهم و التَآزُرِ و التَماسُكِ و التعاون و المعاضدة فيما بينهم.
- أكدوا لنا حديث أبي موسى الأشعري حينما قال: قال رسول الله ﷺ: المؤمن للمؤمن كالبنين يشد بعضه بعضًا، وشبك بين أصابعه[3].

[1]البغطوري :سيرة شيوخ نفوسة المصدر السابق ، ص 38".

[2]البغطوري : روايات الأشياخ المصدر السابق ،ص ص 221-222.

[3]أخرجه البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم، (3/ 129) برقم: (2446)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (4/ 1999)، برقم: (2585).

الخلاصة

نستنتج من خلال ماقدمناه آنفاأن المرأة الاباضية مهما كانت منزلتها فقد صنعت لنفسها مكانة رفيعة في الحياة الاجتماعية إذ ضربت لنانموذجا على الزوجة الطائع لبعلها في غير معصية الله بل وسعت لتكون سكنا له ومصدرا للراحة والطمأنينة وكأم صبورة ومسؤولة على تقويم وتعديل أبنائها و السعي لتنشئتهم وتربيتهم التربية الاسلامية الفاضلة فكانت نعم الراع المسؤول عن رعيته دون أن ننسى دورها كربة بيت تحمل أعباءه على أكتافها دون كلل أو ملل كما أن هذه الأدوار التي تقوم بها وبشكل روتيني إعتيادي ليست دون قيمة أو شأن يذكر بل بدونها تتوقف عجلة الحياة لتبحث عن إحدى حلقاتها المفقودة فلو غابت لبرهة لفقد الزوج السكينة في منزله ولبقيت أعمال المنزل في مكانها قابعة تنتظر ولأخد الإبن يبحث عنها هنا وهناك .

الفصل الثالث :إسهاماتالمرأة الإباضية في الحياة العلمية و الفكرية

المبحث الأول : المرأة و المجالس العلمية

المبحث الثاني : دور المرأة في المجال العلمي

حث الدين الاسلامي على طلب العلم وكذا السنة النبوية الشريفة للرجل و المرأة و أول ما أنزل على الرسول الكريم هي سورة العلق والتي بدأت بفعل أمر يدعو للقراءة اقْرَأْ للتعلّم إذ قال تعالى بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } .[1]

كما شجع الفقهاء على ذلك فهذا الونشريسي أفتى في تعليم المرأة عامة وذكر في احدى نوازله " انما يجب على مثلكم تعليم زوجته مايلزمها من العقائد و فروع الشريعة "كما أفتى في تعليم الإماء و ذكر بأن الأسياد يعلمون عبيدهم واماءهم لأن الأمة المتعلمة ثمنها أعلى ويكون عليها الإقبال[2].

[1] سورة العلق الاية من رقم 1 الى 5 .

[2] الونشريسي ابي العباس أحمد بن يحي التلمساني :المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية و الاندلس و المغرب ،خرجه جماعة من الفقهاء باشراف د. محمد حجي ،المحقق المترجم :محمد السيد عثمان ،ج11 ، د.ن: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ص 29.

المبحث الأول: المرأة و المجالس العلمية:

حرصها على العلم و التفقه و الإقبال على المجالس العلمية :

لقد حرصت المرأة الإباضية على التعليم و التفقه في دينها مما جعلها تقبل على مجالس وحلقات العلم ودروس الفقه التي تقدمها النسوة فيما بينها أو تكون في إحدى المنازل أو المصليات وكانت بعض النساء تحضرن المجالس رفقة أطفالهن الرضع أمثال أم أبي ميمون الجيطالي[1]أو تقطعن مسافات طويلة من أجل الإستفادة و التفقه مثلما فعلت عافية أم ماطوس التي كانت تأخذ مزراقا في يدها و تذهب الى مدرسة أبي مُحَمَّد التمصمصي[2].

وكانت هذه المجالس تعقد أكثرها في الليل ربما من أجل المرأة لكي تستغل النهار في خدمة بيتها وحينما تنتهي من ذلك تتفرغ لأمور العلم و العبادة،[3] كما يتبن لنا أن هناك مجالس مختلطة قد يكون بينها وبين الرجال ستر ومجالس أخرى خاصة بالنساء[4] وكن من النساء مدرسات ومعلمات إهتممن واعتنين بالطالبات كالغاية زوجة أبي القاسم يزيد مخلد التي ساعدت زوجها في أمور التربية و التعليم ،النفقة و الإيواء[5]بالإضافة إلى مجموعة من النساء جاهدن بمالهن من أجل تذليل الصعوبات على كل من رغبت في طلب العلم و أمثال ذلك:أم الربيع الوريورية ، فهذه المرأة الفاضلة الغنية اشتهرت بالعلم و الكرم ،أنفقت جل ثروتها في سبيل العلم وفي سبيل الله[6]وكانت مأوى للأخيار إذ أننا نجد أبا حسان خيران بن ملال الفرسطائي حينما مكث عندها زمنا من الدهر كان يجعل لهم مجالس للذكر[7].

وهذه أم يحي زوجة أبي ميمون الجيطالي : بذلت نفسها ومالها من أجل طالبات العلم فأنشأت مدرسة خاصة للفتيات من حر مالها وفتحت بها قسم أشبه ما يسمى اليوم بالأقسام الداخلية حتى يتسنى لمن تقطن بعيدا من الإقامة بها وقدمت لهن المأكل و كل مايحتجن إليه و أشرفت على تعليمهن بنفسها[8]وكان بيتها مجلسا للعلم والذكر والمناقشة وفي هذا الصدد يقول الشماخي : "كان يجتمع عندها عزابة امسين في ليلة الجمعة يتذاكرون ويحيون ليلتهم في العبادة[9] فصارت

---

[1]ابو زكرياء يحي : المصدر السابق ، ص 179.

[2]الدرجيني : المصدر السابق ،ص ص 120-121.

[3]بحاز ابراهيم ، المرجع السابق ص 50.

[4]بريكي نوال ودلة زينب : المرجع السابق : ص 60.

[5]د.نبيلة حساني : المرأة في الأرسطوغرافية الإباضية ، المرجع السابق ،ص 252.

[6]الشماخي : السير ج:1 ،المصدر السابق ،ص 310".

[7]الشماخي : نفسه ،ص2" .

[8]البغطوري : روايات الأشياخ، المصدر السابق ،ص129.

[9]بدرية بنت حمد الشقصية : السيرة الزكية للمرأة الإباضية ، المرجع السابق ،ص 65.

كهفا للإسلام ومأوى للأخيار وعندها يجتمع عزابة أهل " امسين "في كل ليلة جمعة يتذاكرون ويحيون ليلتهم في العبادة مع تلامذتها ، شكرت او شاكرة الزعوارية[1] و"بنات جنا التنزغتي المشهورات في طرق باب الخيرحتى قيل فيهن بنات جنا كالغرابيب البيض[2]و بهذا أضحى العلم منتشرا بالبيت الرستمي و بالجبل لدى الطبقة العامة و الأحرار و إمائهم مستشهدين في ذلك بما ذكره الشماخي : أن أحدهم قال : معاذ الله أن تكون عندنا أمة لا تعلم أين بات القمر[3] و يضيف الوسياني (ت557هـ) قوله "إن العلم فشا في الجبل وشاع حتى إن خدمهم و إماءهم إذا خرجن الى الإستقاء لا يرجعن حتى يذكرن بينهم مسائل كتاب ماطوس وفيه ثلاثمائة مسألة ومواعظ كتاب الإخوان" وهذا إن دل على شيء فهو يدل على تعمق العلم في الطبقة العليا من الأحرار مادام للخدم نصيب.[4]

كما أن الإهتمام بالعلم وكسبه كان سببا في عتق أمة سودانية تدعى غزالة "كان دأبها أن تخدم مولاها بالنهار فإذا نام ونام عياله انصرفت لتحضر مجالس الذكر عند أبي مُحَمَّد عبد الله بن الخير ...فإذا انقضى المجلس رجعت فتأتي مصلى لها في كهف معلوم فتصلى...فاذا كان آخر الليل أتت أهلها فأيقظتهم للصلاة فتفطن لها سيدها فأعتقها وتمادت على فعلها ذاك[5] " كما قام وحرص بعض المشايخ على تعليم الإماء و الخدم فهذا أبو مُحَمَّد التغرميني لقى يوما أمة فقال ما أحسن هذه الأمة لو أنها تعرف توحيدها فقالت الأمة:علمني يا شيخ فعلمها ،وهذا أبو مُحَمَّد الجناوني إرتحل إلى تيجي والتحق بمدرسة سعيد بن أبي يونس الطمزيني درس هناك و ظن أنه نال غايته من العلم وهم راجعا الى مدينة" اجناون " و مر في طريقه بقرية "ندباس "فوجد أمة تسقي الماء من صهاريج خارج القرية وكان مجهدا عطشانا فاتجه إليها طالبا أن تسقيه شربة ماء إلا أن هذه الأمة نظر ت له باستنكار وقالت: "أتستخدم أموال الناس يا جاهل ؟[6] " فصدمه الجواب و معايرتها له بالجهل فرجع الى نفسه يسألها بأي حق يستخدم أمة الغير ومن هنا عرف حينئذ أنه ما أوتي من العلم إلا قليلا فراجع نفسه وتاب و أيقن أن دراسته كانت نظرية بحة و أنه بحاجة الى المزيد.[7]

[1] الشماخي : السير ،ج1، المصدر السابق ، ص ص 199-200.
[2] جمعية التراث :معجم أعلام الإباضية ، تر:رقم 2، ص 223
[3] الشماخي ،السير ،ج1 ، المصدر السابق ، ص227.
[4] الشماخي : نفسه ، ص 142"
[5] الوسياني : سير الوسياني المصدر السابق ، ص273
[6] بدرية بنت حمد الشقصية ، المرجع السابق ،ص 87.
[7] نفسه ،ص ص 88-89

المبحث الثاني : دور المرأة في المجال العلمي:

لقد برعت المرأة الإباضية في مختلف المجالات العلمية و الأدبية فكانت نعم الشاعرة و الفقيهة و الأديبة وهنا سنجد نساءا كن عالمات وفقيهات في نفس الوقت من أبرز النماذج التي استخلصناها مايلي :

أ–المرأةالشاعرة:

تؤكد لنا كل المصادر و المراجع على أن المرأة الرستميةالإباضية كانت بحرا واسعا لا حدود لإمكانياتها وطاقاتها فوسط انشغالها بأعمال البيت ومتطلبات الزوج والأبناء، فوجدت لنفسها فسحة من الأمل فأبحرت من حولها بملكة الحفظ لديها إذ برزت لنا كشاعرة[1] كما مرت علينا مجموعة من النساء يجدن نظم الشعر بالبربرية والتغني به في الدولة الرستمية "وهذا مبارك الميليؤيكد ذلك بمقولته : "وعاشت البربرية مع العربية عيشة العامية اليوم مع الفصحى. وكان من البربر شعراء بالبربرية مجيدون نظير ما نسمع اليوم من قصائد عامية بليغة، وألفت بها التآليف الدينية حرصا من رجال الدين على إيصال عقائده وعباداته إلى العامة إذ لم يكن البربر يحسنون – طبعا– جميعهم العربية[2]. كمثال على ذلك نستذكر :

أم يحي تكسليت"قيد الحياة 283هـ/896م": فحين سافرت لأداء فريضة الحج حاذى محملها لمحمل رجل من الأندلس فأنشد الأندلسي ثمانين بيتا من الشعر فحفظتها دفعة ومرة واحدة.[3]

منزو بنت باثمان" عثمان " : التي تكلمت بكلام له وزن في غناء البربر وترجمته " ألا أحد يزورني في الله فيذهب غم النفوس ويزيل الوحشة ؟ ولما قولها هذا ماهو إلا تعبير عن حالها وماحل بها بعد الزواج من رجل يحملها مالاتطيق[4]واحتفظ الوسياني(ت557هـ) بشيء قليل من شعرها كان يدور حول الميعاد و الحساب و القبر و الموت و الوعظ و الإرشاد[5].

[1] ابراهيم بحار ، المرجع السابق ،ص 370.
[2] نفسه ، ص 377.
[3] مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث المرجع السابق ،ج2 ،ص78.
[4] بكير بن سعيد اغوشت و احمد بن حمو كروم مسلمات صالحات في روضة الايمان ص ص 87–92.
[5] الدرجيني : طبقات المشايخ المصدر السابق ،ص ص 310–311.

امرأة معافرية من ذرية أبي الخطاب المعافري:حينما سمعت وعلمت بموت أبي الخطاب وسيل بن سيتتين الزواغي رحمه الله قالت باكية : لما مات أبو الخطاب مات الحق فبقيتم يا زواغة هامة ببطون كالأخرجة وعائم كالأبرجة ونعال مبلجة و أحكام متعوجة " وهي تريد بذلك أن تخبرهم بأن الحق مات بموت من كان يحكم بالحق لا غيره من آل أبي الخطاب.[1]

سارة اللواتية :كانت تروي الأشعار بالبربرية وقيل ان منبها ينبهها فيأمرها بالمعروف ويهتف عليها بهذه الأشعار لصالحها عاصرت ادريس بن الطويل والشيخ سليمان بن عيسى.[2]

الفتاة العمياء المغلوب على أمرها:إذ بعد أن ذبحها أخوها جاءت لبعض الصالحين في المنام وذكرت شعرا موزون بلغة البربر معناه بالعربية: "فليضرب ذو الفعل السوء وجدت منازل بنيت باللؤلؤ[3].

زيدت بنت عبد الله الملوشائية :أن النسوة حين اجتمعن لغزل الصوف بدأن يغنين ما جعل زيدت بنت عبد الله الملوشائية تعظهن و تزجرهن وتذكرهن بأمر الميعاد و الحساب و القبر و الموت بكلام بالبربرية له وزن وحلاوة[4]" مما يدل ويؤكد على أن هذه المرأة التي عرفت بورعها وصلاحها أبحرت في تظم قصائدها الشعرية بالبربرية وخصصتها للنصح و الإرشاد ونستثني من الغناء ماقامت به إحدى الإماء في زواج ابنة وليها فسمح و أذن لها بذلك[5].

وفي البلاغة نستذكر **إبنة أبي مسور يصلتين** : جلست ذات يوم مع والدها يتحدثان وقد غسلا ثيابهما ونشراها للشمس فلما رأى الشيخ صفاء الثياب قال " تمنيت ان الله عز وجل طهر قلبي كطهارة هذه الثياب " فقالت : "تمنيت أن يكون بيدي تطهير قلبي فأطهره كهذه الثياب و أرسله الى مولاه " فقال لها إنك لأبلغ منى حتى في الأماني فقد كانت تمتاز ببلاغة الادباء و الشعراء رغم أن المصادر و المراجع لم تذكر كونها أديبة أو شاعرة[6].

[1] محمد بابا عمي و اخرون : معجم أعلام الإباضية ،ج2 ،المرجع السابق ، ص 424.
[2] الدرجيني : المصدر السابق ،ص1".
[3] محمد بابا عمي و اخرون ،:معجم أعلام الإباضية ، ج ،2 ،المرجع السابق ،ص 1.
[4] البغطوري : روايات الأشياخ، المصدر السابق ،ص 249.
[5] البغطوري: روايات الأشياخ ، نفسه ص 299.
[6] بكير بن سعيد اغوشت و احمد بن حمو كروم : مسلمات صالحات في روضة اليمان ،ص 65.

ب –المرأة الفقيهة:

بالنسبة للبيت الرستمي :برزت فيه كل من :

أخت الإمام أفلح :إذ ذكر كل من أبو زكرياء و الدرجيني وغيرهم كثير أنها كانت متفوقة وبارعة في علم الحساب و الفلك و التنجيم[1]،و هذه أخت الإمامعبد الوهاب و أخاها باتا يتعلمان مسائل الفرائض فلم يطلع عليهما الفجر إلا وهما يورثان أما في كتاب تاريخ أبي زكريا فذكر أن الإمام سمر مع أخته يتعلمان الفرائض ...فلم يصبح عليهما إلا وهما يورثان أهل المشرق و أهل المغرب مع إيقادهما لمصباح و الفتائل من عمامته.

أخت الشيخ عمروس (ت 283هـ)سئل الشّيخ سدرات بن إبراهيم المساكني النفوسي عن إمرأة ولدت ولداً فبقي آخر في بطنها هل تأكل في رمضان نهاراً ؟ قال : نعم ،فقال بعض الأشياخ نعس الشّيخ ، فقالت أخت عمروس : (إن نعس لم ينعس علمه وكلامه ، وجدناها تأكل إذا انشقّت المبولة فكيف بهذه ...)[2].

إشتراكها في واقعة (مانو)[3]جبل نفوسة مع النسوة ، أين استشهد أخوها ، فلمّا خشيت على نفسها وعليهنّ الفتنة من الظلمة بعد وقوعهن في أسر الأغالبةفتكت و أمرت كلّ واحدة منهنّ أن تستخلفها الأخرى في تزويجها بمن يريدها بسوء وهنا أفتت بما يحفظ لهن شرفهن ودينهن;كما كانت المساعد الأساسي لأخيها في انتساخ مدونة أبي غانم بشر بن غانم الخراساني[4](ت أوائل القرن 3هـ) ، فكان الشيخ عمروس(ت283هـ) يكتب وهي تملي عليه من الأصل الذي بين يديها ، وكانذاإ جلس للنسخ في موضع لازمه حتى تدركه الشمس فينتقل إلى الظل حرصا في احياء العلم وكان الكتاب في اثني عشر جزءاقد أعطت كلّ وقتها للإسراع في نسخ هذا الكنز الثمين، ولولا هذا العمل الفكري لما بقي لنا اليوم ديوان فقهي يعتمد عليه في المذهب.

وهذه أم يحي تكسليت"283هـ/896م": تلميذة الشيخ أبان بن وسيم أبي يونسنبنصر الوِيغْوِي النفوسي (ت بعد283هـ)، وهالذي فتح منزله للنساء مدرسة يقصدنها للتفقُّه في الدين، وكانت زوجه يا َ لُوت قرينة له في الخير.

---

[1]بكير بن سعيد اغوشت ز احمد بن حمو كروم : مسلمات صالحات في روضة الايمان ،ص 65.

[2]ابي زكريا يحي بن ابي ابي بكر : سير الائمة واخبارهم " تاريخ ابي زكرياء " المصدر السابق ،ص 99

[3]معركة مانو ضد الأغالبة سنة 296 هـ استشهد فيها 400 عالم من جبل نفوسة دفاعا عن الإسلام والعدالة.

[4]ابو غانم بشر بنالخراساني ، من أهل خراسان ، قدم إلى البصرة لتلقّي العلم لأنّ البصرة في ذلك الوقت كانت قبلة للعلم فهي تتشتى فنون العلم، وفي شتى المذاهب الإسلامية، على يد علماء الإباضية وخاصة أبي عبيدة وإن كان لم يدرك من حياته إلاّ قليلاً ،إلاّ أنّه أخذ عن تلامذته وعنهم دون كتبه وأهمها المدونة حافظ للعلم، ساعياً في تدوينه، محافظاً عليه من الضياع، عرف بالتواضع والأمانة في النّقل، وعُرف عنه كثرة مسألته لأشياخه واستجوابهم والتحري في النّقل وتمحيص المسائل والوقوف عند الظنّ ، وإبداء رأيه أحياناً ، وكان مطّلعاً على مجريات التّاريخ فقد انتقل من المشرق إلى المغرب لزيارة الإمام عبد الوهاب لتهنئته بالإمامة.

حينما تقدم رجل من الجماعة ليصلي بهم وهو غير مستحق لذلك قالت له : أخرج من المحراب يارجل السوء لئلا يأتيك من السماء أكثر مما يأتيك من الأرض" فجذبته من المحراب.

ج –المرأة العالمة :

وهذه العجوز جدة الشيوخ تبركانت السدراتية عالمة من عالمات جبل نفوسة وزوجة الإمام أبو هارون موسى الباروني عرفت بحصافة الرأي وبالحكمة[1]

زينب اللالوتية: متمسكة بأشدّ ما يمكن بحجاب المرأة، ولم يضعها ذلك أن تعيش في عصرها وتعرف مجتمعها وتتبع الحركات التي تقع في كامل الجبل، فتشارك بالرأي والكلمة الحسنة والدعوة إلى الخير، بلغها أللهَ ة الواحد، زوجة أبي عامر التصراري، أعلنت شيئا مما تحرص النساء على إخفاءه، فبعثت إليها تقول في توبيخ عنيف ونهي على المنكر شديد: " لو أمكن لنا أن نستر قبورنا بين القبور لفعلناه ". فاستجابت لها هذه المرأة، وتابت من عملها ذلك، وبعثت إليها تعتذر.[2]

أمُّ سحنون اللالوتية: إحدى فذَّات النساء ببلدة لالوت في جبل نفوسة. عالمة ناصحة، كثيراً ما يزورها المشايخ للاِستفادة من علمها ونصحها تركت أقوالا ثمينة في الحكمة ذكر بعضها في السير ، فقد كانت على حدّ تعبير الشمَّاخي: «أفضل عجوز بالجبل». [ويطلق لفظ عجوز مقابلا للفظ الشيخ في العلم والمكانة]. فجاؤوها من مدن يفرن وجادو وشَرْوَس[3].

العالمة زورغ الأرجانية: التي قيل عنها: «معها ثلث علم أهل الجبل»، وكذا العالمة النفوسية.[4]

بهلولة النفوسية، (ق: 3هـ / 9م): امرأة فاضلة، أخذت العلم في حلقة أبي ذرٍّ أبان بن وسيم الويغوي(ت بعد283هـ)، وكانت هذه الحلقة تعقد في بيت هذه المرأة التي وصفت بالصلاح والتفقُّه في الدين. وتقديراً لها ولمجهوداتها في طلب العلم ونشره، تزوَّجها الشيخ أبو ذر، وسألها يوماً عن سلاء اللائي يقصدن مجلسهما، ولمَّا أخبرته بكثرتهن طلب منها الزيادة في الزيت والفتيلة[5].

---

[1] جمعية التراث : معجم اعلام الاباضية ترجمة رقم 2،104/219.

[2] الشماخي : السير ج: 1 المصدر السابق ،ص 111.

[3] جمعية التراث : معجم اعلام الاباضية ترجمة ،ج:2 ،المرجع السابق ،ص 168

[4] بدرية بنت حمد الشقصية : السيرة الزكية للمراة الاباضية ، المرجع السابق ،ص ص 82-84.

[5] الشماخي : السير ج:1 المصدر السابق ،ص 186.

أم الخطاب "ق : 3هـ /9م": من اغرميمان من ناحية " تغرمين " بجبل النفوسة كانت نصرانية فتزوجت أبو يحي الأرذالي واعتنقت الإسلام و حفظت كتاب الله واجتهدت في دراسة علوم الشريعة إلى أن أضحت مرجعا للنساء في الإستشارة و الفتوى وحينما خرج العباس في العسكر لمحاربة بني يفرن ومعه أبو زكريا التوكيتي و أبو مهاصر فلم يجدهما إلاعندها في مجلس للذكر.[1]

نانا مارن، (قيد الحياة بين: 171–208هـ / 787–823م):إحدى النساء الفُضليات في جبل نفوسة، أنجبت مشايخ أجلاَّءكانت عالمة ذكية خبيرة بدقائق الفقه والأحكام يرجع إليها الفضل في تولي ّ العلاَّمة أبي عبيدة عبد الحميد الجناوني ولاية الجبل في عهد الإمام عبد الوهَّاب بن عبد الرحمن بن رستم (حكم: 171–208هـ/ 787–823م)، فقد أبى أبو عبيدة المنصب، ثمَّ بعد إلحاح مقدَّمي الجبل عليه استشارها، فقالت له:إنكنت تعلم أنَّ ثمَّة أحد ً ا أولى به منك ثمَّ تقدَّمت فأنت خشبة في النار، وإنكنت تعلم أنك أولى الناس به ثمَّ تأخَّرت فأنت خشبة في النار». فوجد أن لا محيص إلاَّ تحمُّل الأمانة، والقيام بأمر المسلمين[2].

أم أبي ميمون الجيطالي: هذه المرأة التي كانت حريصة على العلم وحضور مجالسه رغم مشاغل الحياة حتى أضحت عالمة و أم عالم مشهور.[3]

أم يحي تكسليت "283هـ/896م":"عالمة من أهل جليمة عرفت بالورع و الصلاح وقوة الحفظ ذكر انها كانت قاعدت في بيت الولي فوقعت التوبة في نفسها ... فاجتهدت في عزمها إلى أن صارت أفضل نساء زمانها تتلمذت على يد أبي غلبون من أهل كزين[4]إلى أن كبر في السن دلها لأن تاخذ العلم عن جندول من تمنكرت وكذا أبان بن وسيم الويغوي فارتوت من مناهل العلوم و الدين وجمعت بين العلم و العمل به و التحصيل و العبادة و و التربية والتوجيه و النصيحة لله ورسوله وسعت لنشره بين بني جنسها[5] عرفت بالعلم و الصلاح وقوة الذاكرة التي تمكنها من الحفظ من الوهلة الأولى، كانت تحث على العلم وتشجع عليه بل وتسعى لتيسير دروبه وتحفز على البحث و التأليف إذ روي أن كتاب الخليل الصالح وأل ما وصل جبل نفوسة كان عند رجل من أهل امسين فطلبوه للنسخ فأبى ذلك فتحايلت عليه و أقنعته أن يعرضه عليها وبعد قراءتها له قالت " من أرادأن ينسخ فليكتب " فأملته عليهم من حافظتها[6] ، كما كان لها

[1]البغطوري : روايات الاشياخ ،ص 168 " انظر : سير الشماخي ج:1 ص 219+ السيرة الزكية للمراة الاباضية ص 94–95"

[2]بكير بن سعيد اغوشت ز احمد بن حمو كروم : مسلمات صالحات في روضة الايمان ،ص 67.

[3]بدرية بنت حمد الشقصية : السيرة الزكية للمراة الاباضية ص 61–62.

[4]بكير بن سعيد اغوشت و احمد بن حمو كروم : المرجع السابق ، ص ص 99–104.

[5]بدرية بنت حمد الشقصية : المرجع السابق ، ص 109–110.

[6]البغطوري : سيرة مشائخ نفوسة ، المصدر السابق ،ص 52–55.

مصلى سمي على اسمها تزوجت من أبي ميمون التمصليتي فصارت كهفا للإسلام ومأوى للأخيار[1] وعندها يجتمع عزابة أهل " امسين "في كل ليلة جمعة يتذاكرون ويحيون ليلتهم في العبادة من تلامذتها شكرت أو شاكرة الزعوارية.[2]

ابنة أبي مسور يصلتين : نشأت وترعرعت في بيت علم و أدب تتلمذت على يد والدها وغيره حتى أصبحت بارعة في النقاش مقنعة بالحجج والبراهين واتفق الدرجيني و الشماخي حين وصفها " كانت عظيمة القدر في الإسلام " بل وجاءت يوما تسأل أباها عن مسائل الحيض فتعجب الأب من عدم استحياءها قائلا : ألا تستحي : فأجابته : " أخشى إن استحيت منك اليوم أن يمقتني الله يوم القيامة ، فانتبه الشيخ فقال: لا يمقتك الله يا ابنتي. "

كما كانت تناقش العلماء بكل أدب إذ دار نقاش على مسمعها فقال أحدهم: "المسلمون أفضل من أقوالهم فقالت هي: أقوالهم أفضل، لأن المسلمو ن يفنون وتبقى أقوالهم إلا أن تريد فضل الأجسام على الأعراض و إلا فالعلم أفضل المخلوقات[3].

عافية " أم ماطوس "ق4ه/ 10م" : من منطقة جاراصرا إحدى أهم العالمات تعلمت في بلدتها ولرغبتها في التعمق و الإستزادة ومعر فة ماجهلته التحقت بمدرسة الشيخ أبي مُحَمَّد خصيب بن إبراهيم التمصمصي ولأن مدرسته لاتحوي قسما للبنات تكبدت عناء التنقل يوميا وكانت تحمل معها مزراقا كانت ممثلة للنساء في المجالس العلمية التي يعقدها المشايخ لمناقشة قضايا الأمة كما أنها في شهر رمضان تحضر رفقة العجائز مجالس الشيخ طاهر بن يوسف.[4]

[1] الدرجيني : طبقات المشائخ ج:2 ، المصدر السابق ،ص 295.

[2] جمعية التراث :معجم أعلام الإباضية ، تر: ج:2 ،ص 106-223.

[3] البغطوري : روايات الاشياخ ، المصدر السابق ،ص 299.

[4] جمعية التراث : معجم اعلام الاباضية ترجمة رقم 2،353/762.""انظر : البغطوري : روايات الاشياخ ،ص 138"و سير الشماخي ج2 ص 11-12"

الخلاصة :

لقد أسهمت المرأة الإباضية في الحياة الفكرية و العلمية ومن خلال ما تناولناه رأينا مدى حرصها و إقبالها على حضور المجالس العلمية ومن أجل تعلمها وتفقهها قطعت مسافات بعيدة في ظلمة الليل الحالك سعت للتفقه في أمور الدين و الحياة ولم يكن التعليم حكرا على حرائر الدول الرستمية أو نساء الجبل بل حتى الخدم و الإماء أقبلن على العلم و العلماء ومن ناحية أخرى تسابقت المرأة الاباضية لكسب الأجر فجاهدن بمالهن وقمن بفتح المدارس من حر مالهن وخصصن مدارس خاصة للبنات و أنفقن عليهن في المأكل و الملبس ... كما برزت منهن مجموعة من المدرسات كالغاية و أم يحي تكسليت هذا وقد نبغت منهن المرأة الفقيهة و العالمة و الشاعرة ومن أجادت علم الحساب والفلك والتنجيم.

الفصل الرابع : المرأة الإباضية في ظل نظام العزابة

المبحث الاول : لمحة عن نظام العزابة

المبحث الثاني : نظام التمسريدين

المبحث الأول : لمحة عن نظام العزابة

بعد سقوط الدولة الرستمية على يد أبي عبد الله الشيعي وانحسار المذهب الإباضي و تفرق جماعة الإباضية وبالتالي نهاية إمامة الظهور، لذلك و خوفا من ضياع المذهب ابتدع الإباضية في المغرب الأوسط نظاما يسير حياتهم و يضمن الحفاظ على مذهبهم من الزوال ألا و هو نظام العزابة.

1-تعريف العزابة لغة واصطلاحا:

- لغة :

عزب يعزب عزوبا من العزوب كفعول مضموم العينوجمعه "عزاب" وتفيد معنى تغيب الإنسان من أهله أو ماله أو متاعه كما تفيد العزوبة بالنسبة إلى من لم يتزوج فيقال فيه : فلان "عازب" أو "أعزب" ويقال رجل عزب و معازبة الذي لا اهل له وامرأة عزبة ، عزب أي لا زوج لها . ورجلان عزبان والجمع أعزب والعزابة الذين لا أزو اج لهم من الرجال والنساء[1].

وقد وردت بمعنى الغياب في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: {ما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في السموات و الارض}[2] وقوله { لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات و لا في الارض}[3].

فمفهوم عزب تفيد معنى: الزهد في الدنيا، والإعراض عن الشيئ كأكل المال أو زخرف الحياة الدنيا ومتاعها ، يقال فلان زاهد في الدنيا أي غير راغب فيها ، أو غائب عنها كأن لم يكن فيها لانقطاعه عنها و توجهه للعبادة (وهذا تفسير آية سورة يونس) والآية الأخرى تعني (ما يبعد عن عمله ولا يخفى عليه أقل شيئ مهما بلغ وزنه)[4].

2- إصطلاحا:

استعمل لفظ العزابة كلقب لكل من لازم الطريق ، وطلب العلم وساير فعل الخير و حافظ عليه و عمل به فإن من جمع هذه الصفات سمي عزابيا[5] و يسمى الرجل عزابي اذا لازم الطريق وتقيد بقوانين الحلقة واخلاقها مبتعدا عن الشيء أي اليهود عن حب الدنيا ومشتهياتها وزخارفها المغرية.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب ، ج 2 ، ط1، المطبعة الكبرى الميرية ببولاق، مصر ص 85.

[2] سورة يونس ، الأية ،61.

[3] سورة سبأ ، الآية 3.

[4] المراغي أحمد مصطفى ، تفسير المراغي :مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ج11 ، ط 1 ، 1946، مصر ، ص 128.

[5] الدرجيني ، طبقات المشايخ بالمغرب ج 1 ، ص 3-4.

ويتماشى هذا مع تعريف الشيخ أبي عبد الكافي العزابة بقوله مجيبا عن سؤال أحد تلاميذه : «... أصل العزابة اشتقاقها من العزبة والعزبة و التصوف و التهجد على رؤوس الجبال وأصل ذلك يرجع إلى سير أهل الحلقة يصب عليهم من سير بعضهم البعض.

و مفهوم العزابة إذا يفيد معنى العزوبة و هي الانفراد فأطلق على الذين انقطعوا عن الدنيا إلى الاشتغال بالدين علما و عملا فيقول أبو حيان في حق الخليل بن أحمد : عزوب من الدينا وعن زهراتها وشوق إلى المولى[1].

2- نشأة العزابة وشروط عضويتها:

يعود تاريخ نشأة حلقة العزابة إلى عام 409هـ / 1018م من قبل الشيخ أبي عبد الله مُحَمَّد بن بكر الفرسطائي النفوسي ، الذي توفي سنة 440 هـ / 1049م في قصر بلدة أعمر (ينتمي حاليا لولاية تقرت بالجنوب الجزائري) كانت آنذاك منطقة يقطنها الإباضية إذ نشأت حلقة العزابة بغار يسمى "تينسلي" وقد تم إختياره خصيصا لبداية العمل بنظام العزابة الذي تمخض عن اعتزال دام لمدة 4 أشهر فالإعتكاف والابتعاد عن ملذات الحياة من شروط وضوابط العزب عن الدنيا والتفرغ التام لخدمة كتاب الله ودينه والمساهمة في تنشئة المجتمع على القيم القرآنية والمنهج الرباني استنادا لتعاليم الشريعة الإسلامية وقد قام بوضع نظام دقيق يشبه الدستور وهو ما عرف بنظام العزابة أو حلقة العزابة والذي يعتبر من أقدم القوانين التي تم تأسيسها في المجتمعات الإسلامية لتطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية من تجمعات الإباضية للمحافظة على بقائهم وتماسكهم وبناء حضارتهم[2] فهيئة العزابة إذا هي النخبة المنتقاة وهي بمثابة مجلس الحكماء إذ تحتل قمة الهرم الاجتماعي عند الإباضية في تنظيمات الإمام أبي عبد الله مُحَمَّد بكر واضع أسس الإمامة الصغرى لمرحلة الكتمان بعد زوال الإمامة الرستمية[3].

- **شروط العضوية في حلقة العزابة:**

تعتبر أهم هذه الشروط ما أشار اليه الدرجيني وهي:

أن يكون العضو اديبا كيسا ، وأن يكون مشمرا في طلب العلم وأن لا يكثر دخول الأسواق وأن يغسل جسده بماء و يطهر قلبه من كل دنس[4] و تعتبر هذه الخصال الأربعة شروطا اساسية في العضو الذي يرشح فإذا توفرت فيه تجعله في مستوى لتحمل المسؤولية وحين يتوفر في الشخص العمل الصالح والأخلاق الفاضلة من النزاهة والأمانة وأعمال البر والخير اعتبر مؤمنا موفيا و إذا دأب على طلب العلم فإنه بالمعرفة يزداد فطانة وتقربا إلى الله وإذا تجنب أمور الدنيا والحفاظ على

[1] قطب الأئمة اطفيش ، الذهب الخالص المنوه بالعلم الخالص ، مكتبة الضامري للنشر و التوزيع ، السيب سلطنة عمان ، ص30.

[2] ابراهيم بحاز و آخرون : معجم المصطلحات الإباضية ، ج2 ،ص 700-701.

[3] توفيق المدني :كتاب الجزائر ، مطبعة العربية ، الجزائر ، 1950 ، ص 110.

[4] الدرجيني : المصدر السابق ص 117.

الإيمان الخصلة الرابعة تعني النظافة القلبية والبدنية أي طهارة السريرة بعيدا عن الغش والكبر والحسد وكل[1] أمراض القلب فتكون نيته خالصه الله[2]، إضافة لشروط أخرى كان يجتهد في طلب العلم ولا ينشغل بالدنيا ، ويكون حافظا لكتاب الله ، مجتهدا في حقوق الضعفاء والمساكين قائما بحقوق الأسواق والمدينة بما ينوب الضعيف والمتقطع عن أهله وأن لا يولوا على المسجد من كان له مال كثير أو أولاد كثيرون ، فالعزابي لا تقتصر مهمته على طلب العلم والعبادات بل تصل للمشاركة في الميدان الاجتماعي وخدمة المجتمع ويخصص الوقت الكافي لذلك دون انقطاع عن أهله[3] فيكون أولاده بالنسبة إليه كغيرهم في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر وتنفيذ العقوبات دون تمييز[4]و يجب عليه أن يلتزم بآداب أهل الطريق وأحمالهم و ألا يتكبر على متواضع ولايتواضع لمتكبر ولا يخالط أهل الدنيا ولا يجالسهم إلا للضرورة[5] ، ويبدوا من هذا النهي التخوف من أن ينجذب العزابي إلى أهل الدنيا وفقيد ذلك بحالة الضرورة.

3- مهام العزابة وأدوارها المختلفة :

للعزابة مهام كثيرة تتناول مختلف جوانب الحياة العامة في المجتمع الإباضي فالهيئة تقوم بالشؤون الدينية و التعليمية والإجتماعية والسياسية وحتى الاقتصادية أحياناً .[6]

ومن ابرز مهامها:

-التركيز على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- التعاون على البر والتقوى ونبذ العدوان.

- القيام بمهمة القضاء والافتاء والتعليم والإمامة والأذان.

- إدارة الأوقاف وتنظيمها وحفظ الآداب العامة.

- منع الغش وقمع المعتدين ومقاومة البدع[7].

- الإشراف على غسل الأموات.

- صيانة كرامة المرأة والأسرة ومقاومة الإنحراف[8]

---

[1] إبن الأثير :الكامل في التاريخ ، ص0.

[2] الدرجيني : المصدر السابق ص 118.

[3] إبن الأثير: الكامل في التاريخ ، ص 217.

[4] الدرجيني : المصدر السابق ص 118.

[5] البرادي : الجواهر المنتقاة ، تح أحمد بن مسعود سيابي، دار الحكمة ، لندن ، ط،1ص.

[6] علي معمر :المرجع نفسه ص 97.

[7] علي معمر :نفسه ص98.

[8] أيوب ابراهيم بن يحي: رسالة في بعض أعراف و عادات وادي ميزاب تحقيق يحي بن هون الحاج أحمد ، دار مساحات المعرفة ، 2015،ص80.

– إشراف شيوخ العزابة على التدريس أما العريف فمهمته إعداد الطلبة والذين بعد إجازتهم يتوجهون لقراهم لتفقيه العوام تعاليم المذهب[1]

– وضع برامج التعليم حيث تم الاهتمام بعلوم القرآن كالتفسير وعلم القراءات و التفسير[2]

المبحث الثاني : نظام التمسريدين

تميز تاريخ الإباضية من بدايته بمساهمة المرأة ومشاركتها الفعالة في مختلف مجالات الحياة فكانت ركنا أساسيا فالمؤلفات تتحدث عن مآثرها و مواقفها و دورها في مجال التربية وإعداد الرجال ورعاية الزوج بالإضافة للمساهمة في الحياة العلمية والدينية و الإقتصادية، إذ صانت نفسها فصانها المجتمع واحترمت نفسها فاحترمها المجتمع واهتم بها الشيوخ و العزابة فسنوا لها قوانين لرعايتها وصيانتها وحفظ كرامتها و حقوقها[3]، فكما كان للرجال مجلس في المسجد أو ما يعرف بحلقة العزابة كان للنساء مجلس خاص بهن يتولى وينظم شؤون المرأة[4] فمتى ظهر ؟ وما هي مهامه ؟

1–تعريف تمسيريدين :

من خلال دراسة حركة الإباضية بالمغرب الإسلامي أنها أعارت اهتماما بالغا لدور النساء بعد أن اكتمل تنظيم الحلقة ولا يعرف تاريخ محدد ومضبوط لبداية نشاط المجالس النسوية في قرى ميزاب و لكن من المؤكد أنه كان موجود في القرن التاسع الهجري (9هـ) الخامس عشر ميلادي (15م)[5].

التعريف اللغوي : تمسريدين ينطق ب بتاء مكسورة وميم ساكنة وسين مكسورة وراء مكسورة ودال مكسورة بمد و آخر اللفظ نون هي لفظ وكلمة مزابية بربرية خالصة من فعل تسيرد بمعنى غسلت بالعربية وهو جمع مفرده تمسيرت يقابله امسير دن للرجال وهو جمع مفرده امسيرد[6] ذكر لأول مرة بشكل مكتوب سنة 811 هجري /1409م[7].

---

[1] الشماخي: المصدر نفسه ص 65.

[2] الدرجيني: المصدر نفسه ص 177.

[3] توفيق المدني : المرجع السابق ، ص115.

[4] اسماوي صالح بن عمر : نظام العزابة و دوره في الحياة الإجتماعية و الثقافية بوادي ميزاب ، رسالة لنيل ديبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي ، جامعة الجزائر ، لسنة الجامعية 1986–1987 ، ص 94.

[5] اسماوي صالح بن عمر :المرجع تقسه ، ص 95.

[6] معجم المصطلحات الاباضية الجزء الاول ص 1

[7] بكير بوعروة : النظام النسوي الديني تمسيريدين ودوره في تسيير شؤون المجتمع الانثوي في قرى وادي ميزاب ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، " 1511، ص1550–1516: "1711" 1 :، ع19 مج

وهي من أهم المجالس و التنظيمات و الهيئات المرتبطة و المساعدة و المكملة لمجلس العزابة[1] عرفت ب إسم مجلس النساء وباللهجة المحلية البربرية عرف ب" مجلس تمسريدين " أي مجلس الغسالات "[2] كما يمكن إعتبارها مجلس استشاري تنفيدي تحت وصاية العزابة[3] كما أنها نظيرة الهيئة الدينية للرجال الشهيرة بالعزابة وظهر هذا التنظيم مع تأسيس نظام حلقات العزابة[4].

تتكون الهيئة النسوية من كل قرى وادي ميزاب ويطلق عليها " تمسيريدين " أي الغسالات لأنهن يقمن بغسل الأموات من النساء والأطفال الصغار لتغلب هذه الصفة عليهن و هو عمل منذ قرون بدون انقطاع فمنهن يتكون المجلس الديني للنساء[5].

وتتكون هذه الهيئة أساسا من نساء صالحات ، نساء ورعات خيرات، عاملات عالمات كبيرات السن[6] ويراعى فيه أن تكون فيه العضوات ممثلة للعشائر المحلية الموجودة كما تختزن من طرق العزابة من دون تحيز ولا تعصب بين العشائر فاذا لم توجد الصفات المطلوبة في عشيرة ما أختيرت المترشحة من عشيرة أخرى وهو الأمر و المعيار ذاته المطبق لدى الرجال في مجلس العزابة[7] يحدد مجلس العزابة عدد النساء القادة من هيئة تمسيردين بحسب الظروف. وقد تقترح كبيرة الغسالات مع زميلاتها اسما لعضوة جديدة ولكن تعود الكلمة الفصل لمجلس العزابة لترسيم الأمر من عدمه بحيث يتم ذلك في حفل مميز بحضور النسوة حصرا[8] . ويشترط لتأهيلهن نفس شروط العضوية للعزابة الرجال[9] وقد يبلغ عددهن اثناعشر امرأة عزابية وقد ينقص.[10]

---

[1] مجلس العزابة : هو نظام قديم عند الإباضية بجربة و بالمغرب الإسلامي شمال أفريقية و تتكون هيئة العزابة من 11عضو يقومون بالإشراف على شؤون البلد الشؤون الدينية و السياسية و الأجتماعية و التعليمية و يقع التشاور بين أعضاء الهيئة لتسمية أحد المشائخ ليترأس هذه الهيئة هذا المجلس

[2] دليلة خبزي: حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي مجلس " تمسيريدين "النساء أنموذجا كلية العلوم الاسلامية جامعة الجزائر 1عن مجلة البحوث العلمية و الدراسات الاسلامية " العدد السابع1953 " " هجري- 1719م " ص 91

[3] معجم المصطلحات الاباضية ،ج: ، 1ص 1

[4] بكير بوعروة :المرجع السابق ، ص 1

[5] الحاج أيوب : المرجع السابق ص 67.

[6] دليلة خبزي :الآراء الكلامية لأبي يعقوب يوسف الورجلاني، ماجيستير في أصول الدين، ،كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر ، ص25.

[7] محمد على دبوز: نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ، المطبعة الثقافية ج1، ص 228.

[8] بوعروة بكير : النظام النسوي الديني "تمسيريدين" و دوره في تسيير شؤون المجتمع الأنثوي في قرى وادي ميزاب، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات المجلد 14،العدد1، 2021/14/15، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة غرداية ، ص 1319.

[9] نفسه ص 1320.

[10] القرادي الحاج أيوب ابراهيم بن يحي: رسالة في بعض أعراف و تقاليد وادي ميزاب جمعية النهضة. تح يحي بن بهون حاج أمحمد ، غرداية العالمية للطباعة و الخدمات ،ص69.

2-مقر العزابات(الغسالات)و شروط الإنضمام للهيئة:

للهيئة شخصية معنوية وهيكلية كاملة و لها ذمة مالية مستقلة وتتمثل في دار واسعة من الأملاك التابعة للأوقاف العامة المخصصة للطلبة و لإجتماع نساء العامة بنساء هيئة بتمسردين كما تسمى " تادارت تمسيردين" أي دار و تمسيردين و تسمى أيضا "تادارات و عزام" أو دار العلم[1]، وكما في سائر المساجد فللنساء جناح خاص في المسجد يكون بينه وبين مصلى الرجال جدار خفيف تعلوه كوة عالية لمرور صوت الصلاة والأدعية والأذكار و تلاوة القرآن والدروس فبتالي مدرسة مباشرة للهيئة وحتى لباقي نساء العامة[2].

والمقر تستغله العزابيات لعملهن ويكون عموما خلف المسجد ويعرف بدار الغسالات[3] حيث يحضرن صلاة الجماعة ويسمعن الدروس والمواعظ مع النساء الأخريات من العامة[4]ويجب توفر جملة من الشروط في المنخرطات الجدد أهمها:

- الاستقامة والتقوى وحسن السلوك
- التفقه في الدين والعمل بأحكامه
- قوة الشخصية والكلمة المسموعة لدى النساء
- تعطى الأولوية للأرامل حتى تتفرغ لمهامها المنوطة بها[5]
- الحنكة في معالجة الشؤون العائلية دون تحيز وحسن التدبير والشجاعة الكافية للقيام بواجباتها وتنفيذ القرارات[6]، الورع والسمعة الطيبة ، العشرة الحسنة.[7]
- ولا يشترط فيهن حفظ القرآن الكريم أو ختمه بل المهم أن يحفظن جزءا منه وأن يكن من عمار المساجد و يحضرن دروس الوعظ و الإرشاد[8]

3- مهام ووظائف العزابيات (تمسيريدين):

للهيئة مهام اجتماعية تقوم داخل المجتمع النسوي وتتمثل في:

1- غسل الأموات من النساء والأطفال الأقل من 7 سنوات.

---

[1] عائشة بنت محمد أطفيش خرازي : اسهامات المرأة الميزابية أغرم ن آ ت أمليشت علميا إقتصاديا المطبعة العربية غرداية ، الجزائر ، 2018 ص 34 .

[2] محمد علي دبوز : نفس المرجع ص 229.

[3] بوداود بومدين : تجارة بني مزاب ، رياض العلوم للنشر و التوزيع ، الجزائر ص 76.

[4] توفيق المدني :كتاب الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،ص114.

[5] بوعروة بكير: المرجع السابقص1322.

[6] دبوز محمد علي: نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ج1،ط1،المطبعة التعاونية ،1965،ص228.

[7] أسماوي صالح بن عمر : المرجع السابق، ص95.

[8] الحاج أيوب :المرجع السابق ، ص 68.

2- تحقيق حكم البلوغ للبنات وبيان المسائل الدينية للبنات من عبادات و طهارات وما يتعلق بالدورات الشهرية والولادة.
3- تكوين المقبلات على الزواج.
4- المساهمة في حل المشاكل والزوجية[1]
5- الإشراف على الأعراس وتلبيس المرأة وتقديم الدروس.
6- تعليم الفروض الدينية وينتدبن لذلك من المتكونات من تعلم النساء مختلف الفنون الصناعية التقليدية ويكون لوجه الله تعالى.

أما وظيفة تمسريدين: يعتبر هذا المجلس مكملا لمجلس العزابة فإذا كان هذا الأخير يشرف على مجتمع الرجال وعموم الناس فإن تمسريدين يتكلف بمسائل النساء الدينية والاجتماعية والأخلاقية ومن العالمات الخبيرات بدقائق شؤون للساء كالزواج والطلاق والطهارة ،وتتمثل مهام تمسريدين في:

- نشر قيم الفضيلة بواسطة الدروس والوعظ والتوجيه ومحاربة البدع وأنواع الفساد التي تناقض الشريعة الإسلامية.
- حضور المآتم وتذكير أهل الميت بالصبر واحتساب الأجر والثواب وتوعية المعزيات بإلقاء الدروس الدينية وقراءة القرآن.
- الفصل في بعض المشاكل العائلية العويصة وكل عزابية أو تمسرت (مفرد تمسريدين) تتكفل بمشاكل عشيرتها.[2]

4-قرارات تمسريدين:

يتشاور مجلس العزابة مع هيئة تمسريدين باستمرار و ينسق عملهن تحت إطار مسجدي صارم وليس للهيئة النسوية إصدار قرارات هامة إلا بالعودة إلى مجلس العزابة الذي له الكلمة الأخيرة[3] ويتم ذلك بواسطة إحداهن إذا كان لها محرم في المجلس إذا كانت المشكلة بسيطة أما إذا كان الأمر خاصا أو مسألة هامة فتتجه الهيئة كلها لدار شيخ العزابة اذ يناقشن الأمر معه من وراء حجاب وهناك بعض القضايا المعتادة والمعروفة لا تحتاج فيها الهيئة العودة العزابة[4]

- لكن أحيانا كن يعلن حكم البراءة على من تتمرد منهن وإبلاغ العزابة بذاك[5]فما المقصود بالبراءة ؟

[1] خبزي دليلة: الآراء الكلامية لأبي يعقوب ص 27.
[2] خبزي دليلة :حلقة العزابة و دورها في بناء المجتمع ،ص411.
[3] خبزي دليلة :الإراء الكلامية لأبي يعقوب ،ص27.
[4] القرادي الحاج أيوب : المرجع السابق ص 36.
[5] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق ص114.

- **البراءة والتعزير" التبريت ":**

البراءة هي البعد عن الشيئ والتخلص منه وهي عكس الولاية فمن أخل بأمر الله وارتكب منهيا جرى عليه الحكم[1]، واعتمدوا هذا المبدأ لتطهير المجتمع وتزكيته من المفاسد وتعلن البراءة على من ترتكب إثما وعند توجيهها تتمادى في الخطأ فحينها تعلن البراءة وتبلغ هيئة العزابة إذا يكون للشيخ حق العفو عنها وقد يكتفي بعفوهن عنها ولكن إذا ماتت المحكوم عليهما قبل التوبة فهن – الغسالات – لا يباشرن غسلها ولا يغسلن أي امراة ماتت على سيرة غير مرضية بل يتولى غسلها نساء من العامة دون الهيئة.[2]

وإذا ما ارتكبت بنت ما مخالفة فإن أمها هي المسؤولة عنها وتتحمل عواقب ذلك وقد يبلغ الأمر إلى إعلان البراءة من الأم بسبب ارتكاب بنتها للمخالفة أو العصيان[3] و يعين على رئاسة هذه الهيئة أو المجلس النسوي مسؤولة تسمى في بعض القرى " ماما شيخة" وفي أخرى "كبيرة الغسالات".[4]

[1] الحجيري فرحات ، عاشور بن يويف : العقيدة ، وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية ، ص 171.

[2] المدني أحمد توفيق : المرجع السابق ص 114.

[3] اسماوي صالح : المرجع السابق ص 148.

[4] اسماوي صالح : المرجع نفسه ص96.

الخـــــــلاصة

نجحت جماعة الإباضية بالحفاظ على مذهبهم و ترسيخه في الأجيال على الرغم من سقوط الدولة التي جمعتهم فكان نظام العزابة و التمسيريدين بمثابة الحصن الذي دافع عن المذهب و ضمن استمراره إذ كان لهيئة الغاسلات و التي عملت جنبا لجنب مع مجلس العزابة الدور الكبير و الهام في تعليم و تفقيه المجتمع النسوي و حل مشاكله.

الخاتمة

نستنتج من خلال دراسة أدوار المرأة الاباضية المختلفة في كل المجالات النقاط التالية :

– شهدت الدولة الرستمية نهضة علمية في مختلف المجالات من علوم و تأليف و مناظراتو كان للمرأة نصيب وافر من الرعاية و العناية بالعلم في ظل الدولة الرستمية فتعددت أدوارها و إسهاماتها في شتى المجالات.

– كان للمرأة الإباضية دور و تأثير كبيرفي المجال السياسي من خلال المصاهرة أي الزواج السياسي من خلال توسيع نفوذ الدولة و نشر المذهب الإباضي خاصة زواج أروى بنت عبد الرحمن بن رستم و اليسع بن مدراركما ساهمت في حياكة المؤامرات السياسية.

– اقتصاديا تعتبر الصناعة النسيجية هي الصناعة الرئيسية في العصر الوسيط فتميزت المرأة الإباضية بدورها الهام و براعتها في هذا المجال من خلال إنتاج الألبسة و الأفرشة مع الإستفادة من النسيج الفارسي و خبرة الفرس في هذا المجال.

– كانت المرأة الإباضية عماد أسرتها فساندت و دعمت زوجها في أصعب الظروف و أنشأت أبنائها على التمسك بالمذهب و حب العلم و الاجتهاد في طلبه.

– احتلت المرأة الإباضية مكانة رفيعة في المجتمع كونها جزءا لا ينفصل عن كيان المجتمع بل هي أهم عنصر فيه إذ مثلت نواة المجتمع.

– إهتم الأئمة الستميون بنشر التعليم في أوساط المجتمع مع الاهتمام بالمرأة و تعليمها سواءأ كانت في الطبقة الحاكمة أو من العامة بل حتى الإماء نلن نصيبهن من العلم فنبغت المرأة الإباضية في المجال العلمي فظهرت المرأة العالمة و الفقيهة و الناصحة و المنفقة من مالها في سبيل نشر العلم و على طلبته وهناك العديد من الشواهد على تميزها كما ذكرنا آنفا .

– بعد سقوط الدولة الرستمية نجح الإباضية في اقامة نظام خلف الإمامة و هو حلقة العزابة و لم تستثنى منه المرأة من خلال تكوين هيئة تهتم بشؤون المجتمع النسوي سميت بتمسيريدن أي الغسالات هذه الهيئة التي ميزت النساء الإباضيات عن غيرهن من النساء في الغرب الإسلامي لتضمن التزامهن و وحدتهن.

– كما أن رسوخ المذهب الإباضي اليوم في عدة مناطق في بلاد المغرب الإسلامي لا يقتصر بالضرورة على دور العلماء فقط بل كان للمرأة نصيب في استمراريته إذ خلد التاريخ نضالها الكبير في سبيل ذلك .

– وخلاصة القول أننا تناولنا المرأة الإباضية و إسهاماتها الإيجابية في مجالات الحياة المختلفة و هذا لايعن أنها لم تقوم بدور سلبي أثر على الدولة الرستمية ذات المذهب الإباضي ،كما هو الحال حينما عرضنا المؤامر ات السياسية وذكرنا قصة دوسر ..، دون أن ننسى أن بعض الرجال ابتلوا بنساء السوء أمثال : " أبو مُحَمَّد التغرميني و أبو اسحاق من أشارن و أبو زيد التمصغورتي و أبو الأنصر من تينضج و أبو القاسم البغطوري و ماطوس بن ماطوس و أبو عثمان أو باثمان الساكن في درج فنسائهم كن نساء وزوجات السوء بالنسبة لهم ...

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

القران الكريم برواية ورش.

الحديث النبوي الشريف .

اولا – قائمة المصادر :

المصادر المخطوطة:

1/ اطفيش ،مُحَمَّد بن الحاج يوسف اطفيش الميزابي (توفي 1914م) : رسالة شافية في بعض التواريخ ، (مخ)

2/ البغطوري: سيرة أهل نفوسة (مخ) ، د.ن : مؤسسة تاوالت الثقافية ،تاوالت

ß الباروني محمَّد: مشاهد الجبل (مخ)

المصادر المطبوعة :

1/ ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن هبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الملقب بعز الدين " ت 230هـ" : الكامل في التاريخ من سنة 167 لغاية سنة 217 ، راجعه وصححه مُحَمَّد يوسف الدقاق ، مج 5 ، ط:1 ، د.ن : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان : 1407هـ /1987م ، ج4 ، ج: 8 .

2/ ابن حزم الأندلسي ابي مُحَمَّد علي بن احمد بن سعيد: جمهرة انساب العرب ، تح : عبد السلام مُحَمَّد هارون ، دار المعارف ،ط5، القاهرة ،(د.ت.ط).

3/ ابن الخطيب : مُحَمَّد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ): معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة .

4/ ابن خلدون : تاريخ خلدون العِبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة مراجعة: د. سهيل زكار الناشر،ج:1 ، ط:1 ، د.ن: دار الفكر، بيروت ،1401 هـ - 1981 م .+." وابن خلدون ج:3+ ج:4 + ج6 "

5/ ابن رسته أبي علي احمد بن عمر: الأعلاق النفيسة ،مج:7 ، د.ط : مطلعة بريا ،لندن ،1892.

6/ ابن سلام الإباضي "ت : 673هـ- 887م" : بدء الإسلام وشرائع الدين ، تح : قيرز شقارتش و الشيخ سالم بن يعقوب ، د.ن: دار صادر – بيروت ،1406ه/1986م.

7/ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد (ت نحو 695هـ) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح و مر: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال ، ط:3 ، د.ن : دار الثقافة، بيروت – لبنان ، 1983 م .

8/ ابن الصغير المالكي (ق:3ه):أخبار الائمة الرستميين ، تح وتع : د. مُحَمَّد ناصر و الأستاذ إبراهيم بحاز ، د.ن : دار الغرب الأسلامي.

9/ أبي زكرياء يحي بن ابي بكر : سير الأئمة و أخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء ، حققه ووضع هوامشه : اسماعيل العربي ،ط:1،1399ه/ 1979م ،د.ن: المكتبة الوطنية الجزائرية ، ط:2 ، 1402ه / 1982م ،د.ن : دار الغرب الاسلامي بيروت – لبنان.

10/ابي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد الأندلسي : الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، ط:1 ، د.ن : مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية ،1287.

11/ الإدريسي : القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس ،مقتبس من كتاب نزهة المشتاق ،تح إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1983.

12/ الباروني عبد الله بن يحي الباروني النفوسي :كتاب رسالة سلم العامة و المبتدئين إلى معرفة أئمة الدين ، د.ن:مطلعة النجاح بمصر ،ت.ن: 1324م .

13/ البغطوري مقرين بن مُحَمَّد البغطوري النفوسي :

*روايات الأشياخ ، أشياخ جبل نفوسة الشهير بسير البغطوري ، تح: د. عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة ،ط:1، د.ن: مكتبة خزائن الاثار – سلطنة عمان – بركاء .

* سيرة مشائخ نفوسة ،تح : توفيق عياد الشقروني ، د.ن : مؤسسة تاوالت الثقافية ،تاوالت 2009م .

14/ الدرجيني :ابو العباس احمد بن سعيد "ت: 670ه": طبقات المشايخ ، حققه وقام بطباعته : إبراهيم طلاي ،ج :1 ، ج:2 ،1974،1394م.

15/ السلاوي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن مُحَمَّد الناصري الدرعي الجعفري (ت 1315هـ): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى المحقق: جعفر الناصري، مُحَمَّد الناصري، ج:1 ، د.ن : دار الكتاب – الدار البيضاء .

16/ الشماخي احمد بن سعيد بن عبد الواحد :

*السير ،تح : أحمد بن سعود السيابي ،ج1 ،د.ن :وزارة التراث القومي و الثقافة سلطنة عمان ،1407ه /1987

* السير ، تح: أحمد بن سعود السيابي ،ج:2 ،ط:2 د.ن :سلطنة عمان وزارة التراث القومي و الثقافة ،:1412ه – 1992م .

17/ القشقلندي أحمد بن علي (ت 821 هـ) : صبح الاعشى في صناعة الإنشاء ،: شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: مُحَمَّد حسين شمس الدين ، ج5 ، ط:1 ، د.ن: دار الكتب العلمية، بيروت ، 1407ه/1987م.

18/ المالكي أبي بكر عبد الله بن مُحَمَّد : رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم و اوصافهم ، حققه : بشير البكوش ،راجعه : مُحَمَّد العروسي المطوي ،ج:1 ،ط:1، 1403ه/1983م – ط:2: 1414ه/ 1994م ، د.ن : دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان.

19/ المسعودي أبو الحسن علي بن الحسن بن علي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج:1 ،مؤسسة دار الهجرة ،(د.ت.ط) ، (د.م.ط).

20/ الوسياني ابو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان " ق 6ه/12م " : سير الوسياني ، تح ودراسة د: عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة ،ج:1 ، ط:1 ،د.ن: وزارة التراث و الثقافة مسقط – سلطنة عمان ، 1430ه/2009م،ج:2 "1430ه-2009م".

21/ الونشريسي أبي العباس احمد بن يحي (ت 914 هـ)، : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب ، ج1 ،ج 5 ، خرجه مجموعة من الفقهاء بإشراف د.: مُحَمَّد حجي ، د.ن : وزارة الاوقاف و

الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ، 1401هـ/ 1981 + ج:11، تح و تر :مُحَمَّد السيد عثمان ،ج11 ، د.ن: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

22/ كاتب مراكشي (توفي: ق 6هـ): الاستبصار في عجائب الأمصار، ج:1 ، د.ن : دار الشؤون الثقافية، بغداد ، 1986 .

23/ لسان الدين الخطيب الوزير ابي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الاندلسي "ت : 776هـ":أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام ، تح: سيد كشروي حسن ،ج2،منشورات مُحَمَّد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة ، د.ن: دار الكتاب العلمية : بيروت–لبنان .

24/ مؤلفمجهول (م.م) : كتاب المعلقات في أخبار وروايات أهل الدعوة ، دراسة وتح : الحاج سليمان بن إبراهيم بابزيز الورجلاني ،ط1 ،1430هـ/2009م ، د.ن نشر ب:وزارة النشر و الثقافة مسقط – سلطنة عمان .

ثانيا – المراجع :

1/ إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام : غصن البان في تاريخ ورجلان ، دراسة وتح:د. إبراهيم بن بكير بحاز. و أ. سليمان بن مُحَمَّد بومعقل ،ط:3 ، د.ن : العالمية.

2/ أحمد بوزيان : تيارت من ال رستم إلى الأمير عبد القادر ،ط:1 ، دار المدار الثقافية ،البليدة "الجزائر"،2013.

3/اطفيش :الذهب الخالص المنوه بالعلم الخالص ، مكتبة الضامري للنشر و التوزيع ، السيب سلطنة عمان

4/ اندري برنيان واندري نوشي و ايف لاكوست : الجزائر بين الماضي و الحاضر ، تر:اسطنبولي رابح ومنصف عاشور ،الأكاديمية الجزائرية للوثائق و المصادر التاريخية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر : 1984/ باريس 2 " 1960" .

5/ أيوب ابراهيم بن يحي: رسالة في بعض أعراف و عادات وادي ميزاب، تح: يحي بن هون الحاج أحمد ، دار مساحات المعرفة ، 2015.

6/ بحاز إبراهيم بكير : الدولة الرستمية " 160-296 هـ/777-909م"دراسة في الاوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية ،ط:1 : 1406هـ/1985م – ط2 : 1414 هـ/ 1993م ، د.ن : جمعية التراث – لقرارة .

7/ بدرية بنت حمد الشقصية : السيرة الزكية للمرأة الإباضية ، تقديم : أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام لسلطنة عمان ،ط:1 ،1421هـ /2000م .

8/ بكير بن سعيد اغوشت و أحمد بن حمو كروم مسلمات صالحات في روضة الايمان

9/ بن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن مُحَّد بن أبي بكر (608-681هـ)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، مج: الأول ، حققه : د. احسان عباس ، د.ن : دار صادر بيروت ، 1978.

10/بوداود بومدين : تجارة بني مزاب ، رياض العلوم للنشر و التوزيع ، الجزائر .

11/ بوركبة مُحَّد : الجزائر الاجتماعية في عهد الدولة الرستمية " 160-296 هـ/777-909م ،"د.ن: دار الكفاية .

12/ توفيق المدني: كتاب الجزائر ، مطبعة العربية ، الجزائر ، 1950 .

13/ جهلان عدُّون: الفكر السياسي عند الاباضية من خلال أراء الشيخ مُحَّد بن يوسف أطفيش (1332-1236هج) : (1914-1808م) ، د.ن :مكتبة الضامري للنشر،, 2010

14/ جواد العلي (ت 1408هـ): المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ج:2 ،ط:4 ، د.ن : دار الساقي ،1422هـ/ 2001م .

15/ جودت عبد الكريم يوسف : العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر 1984.،

16/ حامد الراشدي مبارك بن عبد الله :الإمام أبو عبيدة بن أبي كريمة التميمي وفقهه 45- سلطنة عمان 1412هـ/ 1992م ، ط1 : 1413هـ/1993م .

17/ حرب الكرملي : جماع السلف في الاعتقاد كما حكاه الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني، تح وتع : أسعد بن فتحي الزعتري، تقديم : د. مُحَّد بن هادي المدخلي، ط:1 ، د.ن: دار الإمام أحمد، القاهرة – جمهورية مصر العربية، 1432 هـ - 2011.

18/ دبوز مُحَّد علي :

*تاريخ المغرب الكبير ، ج1،ج:2 ،طباعة و تصفيف ، د.ن : مؤسسة تاوالت الثقافية 2010 ، ج:3 ، ط:1 ، طبع بدار احياء الكتب العر بية عيسى البابي الحلبي وشركاه "1383ه /1963م.

* نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ، المطبعة الثقافية ج.1

19/ رابح بونار:المغرب العربي تاريخه و ثقافته ، د.ن : البصائر الجديدة للنشر و التوزيع – باب الزوار الجزائر.

20/ رجب مُحَمَّد عبد الحليم: الإباضية في مصر و المغرب وعلاقتهم بإباضيه عمان والبصرة ، مسقط ،1410 ه/1990م .

21/ زكريا بن مُحَمَّد بن محمود القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، د.ن: دار صادر – بيروت.

22/ سالم بن حمود بن شامس السيابي: طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الاباضي ، د.ن : وزارة التراث القومي و الثقافة – سلطنة عمان ،1400ه/ 1980م .

23/ سالم بن يعقوب: تاريخ جربة وعلمائها ، د.ن : مكتبة جمعية صيانة جزيرة جربة.

24/ سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي " تاريخ دول الأغالبة و الرستميين و بني مدرار و الأدارسة حتى قيام الفاطميين" ،ج:2 ،د.ن :منشأة المعارف بالإسكندرية .

25/ سليمان بن الشيخ الباروني عبد الله النفوسي: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية ، القسم الثاني : خاص بالكلام على مدينة تيهرت وائمة بني رستم .

26/ شمس الدين الذهبيأبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي(748ه/ 1274م) :

*سير أعلام النبلاء ، تح وإخراج الأحاديث : شعيب الأرنؤوط ، وحقق هذا الجزء : مأمون الصاغرجي ، ج4 ، ط:11، 1417ه/ 1996م ، د.ن : مؤسسة الرسالة- بيروت.

*تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: عمر عبد السلام التدمري ، ج:9 ، ط:2 ، د.ن : دار الكتاب العربي، بيروت ، 1413 هـ - 1993 م .

* ميزان الإعتدال في نقد الرجال ، ويليه : ذيل ميزان الإعتدال للإمام أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: 806ه)،دراسة وتح وتع : الشيخ علي مُحَّد عوض و الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، شارك في تح :أ.د : عبد الفتاح أابو سنة ، ج2 . ط:1 ، 1416ه /1995م ،دار الكتب العلمية : بيروت – لبنان.

27/ صالح أحمد السامي : تهذيب حلية الأولياء وطبقات الأضفياء للحافظ أبي نعيم الأصفهاني 336ه / 430م ، ج3 ،ط:1419،1ه/1998م، المكتب الإسلامي : بيروت – دمشق – عمان .

28/ صالح فركوس، تاريخ الجزائر الثقافي من العهد الفينيقي إلى نهاية الدولة الزيانية ،ج:1 ، مديرية النشر لجامعة قالمة ، 2011.

29/ صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت 764ه): لوافي بالوفيات ، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، ج:18 ، د.ن : دار إحياء التراث – بيروت ، عام النشر:1420ه- 2000 م .

30/ عائشة بنت مُحَّد أطفيش خرازي :إسهامات المرأة الميزابية أغرم ن آ ت أمليشت علميا إقتصاديا المطبعة العربية غرداية ، الجزائر ، 2018.

31/ عبد العزيز سالم :

*تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ،مؤسسة شباب الجامعة ،(د.ط) ، الاسكندرية ، 2011،ط:2 مصورة ،د.ن: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع – الاسكندرية -1982 .

32/ عبد الله الطائي : دراسات عن الخليج العربي ،مطبعة الالوان الحديثة ،ط1 -1987م .

33/ عبد المنعم الحفني : الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ط:1 ، د.ن: دار الرشاد – القاهرة ،1993 .

34/ عبد الواحد ذنون طه : الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي و المشرق ،ط:1 ، د.ن : دار المدار الاسلامي ،كانون الثاني يناير 2005

35/ علي الشابي : مباحث في علم الكلام و الفلسفة ، تونس ، د.ن: دار بوسلامة للطباعة والنشر .

36/ علي يحي معمر، الإباضية في موكب التار يخ، الحلقة 4: ط: 2: 1993 ، د.ن :مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ، سلطنة عمان،الحلقة 2 : ط: 2: 1993 ، د.ن :مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ، سلطنة عمان.

37/ عمرو خليفة النامي : دراسات عن الاباضية ، تر: ميخائيل خوري ، مر: د. ماهر جرار ، دقق وراجع اصوله وعلق عليه : د. مُحَمَّد صالح ناصر و مصطفى صالح باجو ،ط1: 2001/ ط2 :2012 ، د.ن : دار الغرب الاسلامي – تونس.

38/ عوض مُحَمَّد خليفات :نشأة الحركة الاباضية، عمان ، ت.ن: كانون الثاني 1978.

39/ عيساوة نبيلة استاذة مساعدة –ا– قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا ،جامعة سعد دحلب بالبليدة ، دو ر ومكانة المراة الجزائرية في الأسرة و المجتمع الحديث "مقتطف من المقدمة.

40/ فاروق عمر فوزي : العباسيون الأوائل العصر الذهبي من الرشيد الى المتوكل ،ج3، 1983 ، بيروت ، دمشق .

41/ فركوس أبو عبد المعز مُحَمَّد علي: المعين في بيان حقوق الزوجين :أستاذ بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر 1 – الجزائر في 4ذي القعدة 1434هـ -10 سبتمبر 2013م + 22 جمادى الأولى 1436هـ – 15 مارس 2015 .

42/ كوردي مُحَمَّد حسين : الحياة العلمية في جبل نفوسة وتأثيراتها على بلاد السودان الغربي من القرن 2-8هـ /8-14م ، ط:1، د.ن : دار الكتاب الوطنية – بنغازي – ليبيا ،2008م .

43/ مبارك الميلي : مبارك بن مُحَمَّد الميلي الجزائري (ت 1346هـ) : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، تقديم: مُحَمَّد الميلي ، ج:2 د.ن:: المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر عام النشر: 1406هـ - 1986م .

44/ مُحَمَّد ابن سعد : الطبقات الكبرى ،مج: 7، دار بيروت للطباعة و النشر –بيروت،1405هـ/1985م.

45/ مُحَمَّد بن جميل زينو : تكريم المرأة في الإسلام ،مصادر هذه المادة الكتيبات الإسلامية د.ن: دار القاسم .

46/ مُحَمَّد بن عميرة : دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي ، د.ن : المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر 1984م .

47/ مُحَمَّد بن عبد الله بن سعيد لسيفي : نساء نزوانيات " شواهد و أثار – تراجم – مخطوطات " ،ط:2 ، 1438هـ/ 2017م .

48/ مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد عزب : قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب ،ط:1،د.ن: دار العالم العربي – مدينة نصر القاهرة ،1434هـ/2013م

49/ محمَّد صالح ناصر: منهج الدعوة عند الإباضية ، تقديم : أحمد بن حمد الخليلي ،ط:5، د.ن دار ناصر للنشر و التوزيع –الدار البيضاء – الجزائر ،1434ه/ 2013م

50/ مُحَمَّد عيسى الحريري : الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب و الأندلس (160ه-296ه) ،ط:3 ، دار القلم للنشر و التوزيع – الكويت ، 1408ه/1987م ،ط: الثانية ، د.ن: دار القلم ،للنشر و التوزيع – الكويت ،1408 ه/1987.

51/ محمود إسماعيل : الخوارج في المغرب العربي ،ط2،دار الثقافة ،دار البيضاء المغرب،1406ه/1985م.

52/ محمود أحمد أبو صوة : مقدمة في تاريخ المغرب الإجتماعي والإقتصادي ،منشورات elga، فاليتا مالطا ،.1997

53/ محمود عبدالعليم : تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير ج1 ،ط:1، د.ن: دار الدعوة الاسكندرية – مصر 1948 م

54/ مزهودي: جبل نفوسة منذ الفتح الإسلامي إلى هجرة هلال إلى بلاد المغرب " جبل نفوسة منذ إنتشار الإسلام وحتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (21-442ه / 642 – 1053 م ،ج:1 ، مؤسسة تاوالت الثقافية 2003.

55/ مناع خليل القطان : تاريخ التشريع الاسلامي ، ط: 4 ،د.ن : مكتبة وهبة – القاهرة.

56/ مهدي أسعد عرار "استاذ اللسانيات و العلوم اللغوية جامعة بيرزيت القدس الشريف" : معجم المرأة في القران الكريم مفردات الكلام و الأحكام و الأعلام، دراسة معجمية دلالية سياقية غداة الاربعاء : 18 شعبان 1437ه /25 ايار 2016م.

57/ مهنا بن راشد بن حمد السعدي : الشيخ عمروس ومنهجه الفقهي و العقائدي من خلال كتاب أصول الدينونة الصافية ، ط:1 ، د.ن: مكتبة الجيل الواعد ، "1424ه / 2004م " .

58/ يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر القديمة و الوسيطة ،ج:1 ، ط:2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ،.2009

59/ يحي مُحَمَّد بكوش : فقه الامام جابر بن زيد ، ط:1 ، د.ن: دار الغرب الإسلامي –بيروت –لبنان ، 1407ه/1986م .

60/ الباجي مُحَّد الباجي ابن ابي بكر المسعودي البكري : الخلاصة النقية في امراء افريقية ،تح : د. مُحَّد زينهم مُحَّد عزب ،ط:1434،1ه/2013م ، د.ن : دار الافاق العربية 2012 – القاهرة.

61/ الباروني سليمان ابو الربيع : مختصر تاريخ الإباضية، د.ن : مكتبة الاستقامة –تونس ، 1357ه/ 1938م .

62/ البرادي ، الجواهر المنتقاة ، تح أحمد بن مسعود سيابي، دار الحكمة ، لندن ، ط.1

63/ الجعبيري فرحات بن علي:

*البعد الحضاري للعقيدة الإباضية ،د.ن : مكتبة الاستقامة –تونس 1408ه/ 1987م.

*نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربه ، د.ن : وزارة الشؤون الثقافية، المعهد القومي للآثار والفنون،, 1975.

64/ الجيطالي ابو طاهر اسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي : قناطر الخيرات ،تح : سيد كسروي حسن و خلاف محمود عبد السميع ،ج2، ط:1 ، د.ن : مُحَّد علي بيضون لنشر كتب السنة و الجماعة دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ،1422ه-2001م ،قناطر الخيرات تح: د. عمرو خليفة النامي.

65/ البكري ابو عبد الله :المغرب في ذكر افريقية و المغرب ، دار الكتاب الإسلامي ،(د.ن.ط)،القاهرة .

66/ الحاج سعيد جابر بن با سعيد بن موسى : تاريخ بني مزاب.

67/ الحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (701-774ه: البداية والنهاية ، تح : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث و الدراسات العربية و الإسلامية ج:11، ط:1، 1418ه/ 1998م ، د.ن : دار هجر للطباعة و النشر و التوزيع و الإعلان.

68/ الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية والمغرب ، قطعة منه ،نشرها المنجي الكعبي ،تونس ،.1968

69/ الزاوي احمد الطاهر : ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي ، ط:1، 1390ه/1970م ، د.ن : دار الفتح للطباعة و النشر –بيروت و السيد مُحَّد الرماح بشينه – ليبيا .

70/ السمائلي سالم بن حمود بن شامس السيابي : أصدق المناهج في تميز الإباضية من الخوارج ، تح وشرح: سيدة اسماعيل كاشف ،القاهرة ،1979.

71/ السامرائي عامر حميد :الموجز من تاريخ المغرب العربي في العصور الإسلامية الأولى ، د.ن:"د.م" : مكتبة الامير ،ت .ط : 1438ه/2017م.

72/ الشيخ مُحَّد الشيخ بلحاج : مميزات الإباضية نشأة وتأصيلا تفريعا وسلوكا ، معهد الحياة – لقرارة ، طبع بمطابع دار البعث : قسنطينة سنة 1991ص 1 (43 / 105) .

73/ العبادي أحمد مختار : في تاريخ المغرب و الأندلس ، د.ن: دار النهضة العربية للطباعة و النشر ،بيروت .

74/ العجيري فرحات عاشور بن يوسف : العقيدة ، وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية.

75/ القرادي الحاج أيوب ابراهيم بن يحي: رسالة في بعض أعراف و تقاليد وادي ميزاب جمعية النهضة . تح يحي بن بهون حاج أمُحَّد ، غرداية العالمية للطباعة و الخدمات .

76/ الكعَّاك عثمان الكعاك: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي ، مكتبة العرب بتونس 1344ه .

77/ المجذوب عبد العزيز : الصراع المذهبي بإفريقية الى قيام الدولة الزيرية ، د.ن : دار سحنون للنشر و التوزيع و دار ابن حزم للنشر و التوزيع.

78/ المراغي أحمد مصطفى : تفسيير المراغي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ج11 ، ط 1 ، 1946، مصر .

79/ الناصري : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح: جعفر الناصري و مُحَّد الناصري ،ج1 ، د.ن : دار الكتاب – الدار البيضاء.

80/اليعقوبي أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد 292ه) : البلدان ،ط:1422،1ه، د.ن : دار الكتب العلمية، بيروت.

ثالثا– الرحلة و الجغرافيا :

1/ الإصطخري أبو اسحاق إبراهيم بن مُحَّد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (ت 346ه) : المسالك و الممالك ، د.ن : دار صادر، بيروت ، ت.ط : 2004م .

2/ البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن مُحَّد البكري الأندلسي (ت 487ه) :

*المسالك و الممالك ،ج:2 ، د.ن : دار الغرب الإسلامي، ت.ط: 1992 م.

رابعا – المعاجم :

1/ ابن منظور مُحَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت 711ه) : لسان العرب ، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين ، ج:1 ، ط:الثالثة ، د.ن : دار صادر – بيروت ، – 1414ه.

2/ ابو الفتح ناصر الدين المطرزي (538-610ه): المغرب في ترتيب المعرب معجم لغوي ، حققه محمود فاخوري و عبد الحميد مختار : ج2، د.ن : مكتبة اسامة بن زيد حلب سورية .

3/ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170ه) :كتاب العين ، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، ج:4 ، د.ن : دار ومكتبة الهلال .

4/ ابراهيم بحاز و آخرون ، معجم المصطلحات الإباضية ، وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية ، سلطنة عمان ، 2008، ج2 .

3/ مجموعة مؤلفين "نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة " : المعجم الوسيط ، ج:2 ، ط:2 ، د.ن : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،كُتبَتْ مقدمتُها 1392 هـ = 1972م وَوَرَتْها: دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت، وغيرهما كثير .

4/ مُحَّد بابا عمي و اخرون : معجم اعلام الاباضية ،ج2 ، جمعية التراث

5/ مُحَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370): تهذيب اللغة :المحقق: مُحَّد عوض مرعب ، ج:15 ، ط:الاولى ، د.ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، 2001 م .

6/ مُحَمَّد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي : معجم لغة الفقهاء ،ط:2،د.ن: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، 1408هـ - 1988 م

7/ مُحَمَّد عميم الاحسان المجددي البركتي : التعريفات الفقهية ، ط:1 ، د.ن :دار الكتب العلمية (اعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407-1986) ،(1424 هـ-2003م).

/8محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: جماعة من المختصين ، ج1، اصدار : وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت (1385 – 1422 هـ) = (1965 - 2001 م)

9/ ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ): معجم البلدان ، ج:5 ، ط:2 ، د.ن : دار صادر، بيروت ، 1995م.

10/ البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد البكري الأندلسي (ت 487هـ) :

*معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ،ج1.ط:3 ، 1403 هـ ، د.ن : عالم الكتب، بيروت

11/ الزركلي خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396 هـ) الأعلام ، ج:3 ، ط:15 ، د.ن : دار العلم للملايين ، – أيار – مايو 2002 م ، ج 4" ،ج7 .

12/ القشقلندي ابو العباس احمد : نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ،تح: ابراهيم الابياري ، ط:2،د.ن : دار الكتاب اللبناني – بيروت – 1400هـ/ 1980م .

13/ النويري شهاب الدين" أحمد بن عبد الوهاب بن مُحَمَّد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت 733هـ) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج:24 ، ط:1 ، د.ن: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة الناشر: دار إحياء التراث – بيروت،1423هـ .

14/ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ) : معجم مقاييس اللغة ، المحقق: عبد السلام مُحَمَّد هارون ، ج:5 ، ج:2 ،د.ن: دار الفكر ، ت.ن: 1399هـ/ 1979م.

15/ أحمد بن مُحَمَّد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو 770هـ): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : ج2، د.ن : المكتبة العلمية – بيروت.

16/أحمد مختار عمر:

* معجم اللغة العربية المعاصرة ، مج: الأول ، ط:1 ،عالم الكتب القاهرة 2008م.

*أحمد مختار عمر وأخرون : معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي ،ج:1 ، ط:1 ، د.ن :عالم الكتاب ،القاهرة ، (1429 – 2008م).

17/ زين الدين ابو عبد الله مُحَمَّد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت:666 هـ): مختار الصحاح ،تح : يوسف الشيخ مُحَمَّد، ط:5 ، د.ن : المكتبة العصرية –صيدا ، (1420 هـ-1999م).

خامسا – الموسوعات :

1/ مجموعة مؤلفين : موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي ،ج6 ، نقلها وأعدها للشاملة/ أبو سعيد المصري

2/ مجموعة من المؤلفين: الموسوعة الفقهية الكويتية، ج:6 + ج:23، ط: الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر ، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط:(من 1404- 1427 هـ).

سادسا – الأطروحات الجامعية :

1/ – أحمد بوشامة: الجغرافية المذهبية للمغرب الاوسط من القرن 2هـ/8م الى نهاية القرن 6هـ/12م ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث "ل.م.د" في التاريخ الوسيط ،تحت إشراف ا.د: طاهر بن علي ،جامعة غرداية قسم التاريخ : 1443/1442هـ/2022/2021م .

2/ – أسامة معاش : التواصل الحضاري بين إباضية المغرب الأوسط و إباضية المغرب الأدنى بين القرنيين 3-6 هـ/9-12م ،اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث " ل.م.د" في التاريخ تخصص : تاريخ بلاد المغرب الوسيط تحت اشراف الدكتور : علال بن عمر السنة الجامعية 1443-1444هـ/ 2022-2023م .

3/ أسماوي صالح بن عمر : نظام العزابة و دوره في الحياة الإجتماعية و الثقافية بوادي ميزاب ، رسالة لنيل ديبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي ، جامعة الجزائر ، لسنة الجامعية 1986-1987.

4/ -بريكي نوال و دلة زينب: الدور التاريخي و الحضاري للمرأة بالمغرب الأوسط " في عهد الدولتين الرستمية و الزيانية – انموذجا –" مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص : تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط تحت اشراف : ا.دة : بن صغير يمينة ،جامعة غرداية كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية قسم التاريخ ، الموسم الجامعي : 1440-1441هـ /2019-2020م .

5/ – حميدة بنت غباش بن جامع الجحدلي، المسائل الفقهية التي بناها الحنابلة في مذهبهم على الاحتجاج بمذهب الصحابي (من أول كتاب النكاح إلى نهاية كتاب الإقرار" رسالة: ماجستير، مركز الدراسات الإسلامية – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى ، إشراف: أ د خالد بن أحمد بن حسن بابطين العام الجامعي: 1442 هـ – 2021م) .

6/ خبزي دليلة :

* الآراء الكلامية لأبي يعقوب يوسف الورجلاني، ماجيستير في أصول الدين، ،كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر .

7/ – مالكي مُحَّد خلدون أحمد نورس : تعدد الخلفاء ووحدة الأمة فقها وتاريخا ومستقبلا ، رسالة: دكتوراة – قسم الفقه الإسلامي وأصوله ، جامعة دمشق عام النشر: 1431 هـ – 2010 م

8/ – وفاء يعقوب جبريل برناوي :دولة بني مدرار الصفرية بالمغرب الأقصى الإسلامي،دراسة تاريخية حضارية(وهي رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي من جامعة أم القرى بمكة المكرمة–كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– وإشراف :د : فواز علي بن جنيدب الدهاس ، الموسم الجامعي:2003.

سابعا– المجلات :

1/ العقبي الأزهر : المراكز و الأدوار الإجتماعية ومحدداتها الثقافية في النظام الأسري العربي مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،جامعة مُحَّد خيضر بسكرة، العدد 08 "2012".

2/ –بن عمر علال و أسامة معاش : التواصل الإجتماعي بين إباضية المغرب الأوسط و إباضية المغرب الأدنى خلال القرنيين 4و5 هـ/10و11م ،قراءة في العوامل والمظاهر ،مجلة الاعلام و المجتمع ، المجلد "7" ،العدد "1" ، جوان 2023م – مقتطف من مقدمة.

3/ بوعروة بكير : النظام النسوي الديني "تمسيريدين" و دوره في تسيير شؤون المجتمع الأنثوي في قرى وادي ميزاب، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات المجلد 14،العدد1، 2021/14/15 ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة غرداية .

4/ خبزي دليلة ، حلقة العزابة و دورها في بناء المجتمع المسجدي مجلس تمسريدين النساء نموذجا، مجلة البحوث العلمية و الدراسات الإسلامية ، العدد السابع ، 1435-2014،كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر.1

5/ صالحي وداد : الحرف و الصنائع النسائية في المغرب الأوسط(534-962ه /1139-1554م)،مجلة قبس للدراسات الانسانية و الاجتماعية ،المجلد 06، العدد 02،ص ص 469-513 ،اكتوبر 2022 ،جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي .

6/ عبد الرحمان تركي : نشأة الإباضية بالمغرب العربي : دراسة تاريخية ومذهبية ، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي – " الجزائر" تاريخ الاستلام : 2015/11/17 – تاريخ التحكيم : 2015/12/25 – تاريخ النشر : 2016/06/28 .

7/ عطوي غنية :"الزياتي : الجواهر المختارة مما وقفت عليه من نوازل بجبال غمارة الجزء الثاني " نوازل الجهاد نوازل القرض و الصرف وبيع السلم ونوازل الانهار و السواقي لابي مُحَّد عبد العزيز بن الحسن الزياتي 1055ه/1646م ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ تخصص : مخطوط عربي ،تحت اشراف اد. اسماعيل سامعي ،جامعة قسنطينة 2 ،قسم التاريخ و الاثار السنة الجامعية :1433-143ه/ 2012-2013م و نقلاعن ابراهيم بوتشيش .

8/ مالكي فاطمة الزهرة : الحرف و الصناعات من خلال النوازل الفقهية في المغرب الإسلامي – مشاكلها وعلاقتها بالجانب الزراعي و التجاري ، مجلة الحكمة للدراسات الاسلامية ، مج 04،العدد1: 2017 ،ص ص 166-193، جامعة د. يحي فارس – المدية الجزائر.

9/ مرزوق بتة و عبد الغني حروز : الحرف و الصناعات نشأتها و أهميتها في المجتمع الإسلامي المجلة التاريخية الإسلامية ، المجلد 03،العدد01، جوان 2019،العدد التسلسلي :11،ص ص 47-72 ارسال : 2019/1/8 / المراجعة : 2019/2/10 / قبول ونشر 2019/6/30 ،جامعة مُحَّد بوضياف لمسيلة.

10/ مطهري فطيمة : تاريخ وحضارة تيهرت الرستمية خلال القرنيين (2-3هـ/ 8-9م)، دار النشر الجامعي الجديد ،(د.ت.ط) تلمسان .

11/ - نبيلة عبد الشكور : المرأة في الأسطوغرافيا الإباضية ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب " 14" قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر 2 .

ثامنا – الأطالس

1/ د. شوقي ابو خليل : أطلس الفرق و المذاهب الإسلامية أماكن نشوئها و انتشارها ونبذة عن فكرها وتاريخها ،ط:1،1430هـ / 2009م، ط:3 ، د.ن: دار الفكر –دمشق، 2010 ، د.ن : دار الفكر : دمشق – البرامكة .

فهرس المحتويات

فهرست المواضيع و المحتويات :

فهرست المواضيع و المحتويات

إهداء 5
إهداء 6
تشكرات 7
قائمة المختصرات : 8
Abstract: 9
Résumé de l'étude:.....11
ملخص الدراسة: 13
مقدمة ..... أ
الفصل التمهيدي: **دخول المذهب الإباضي إلى بلاد المغرب** ..... خ
المبحث الأول : أسباب وعوامل دخول المذهب الاباضي 20
المبحث الثاني :إمارة ابي الخطاب المعافري : "140هـ الى 144هـ: " 24
المبحث الثالث : الدولة الرستمية: 25
1- وصول عبد الرحمان بن رستم لتيهرت و تأسيس دولته: 25
2- الأئمة الرستميون: 27
الفصل الأول : إسهامات المرأة الإباضية في الحياة السياسية و الإقتصادية 31

المبحث الأول : إسهامات المرأة الإباضية في الحياة السياسية:.....32
1-أهم وأشهر الزيجات السياسية : 32
2- وجود بقايا الأسر الأموسية: 38
3- مساهمتهن في المؤامرات السياسية: 39
المبحث الثاني : إسهامات المرأة الإباضية في الحياة الإقتصادية: 41
1- مساهمتها في النشاط الزراعي و الفلاحي :.....41
2– الإهتمام بتربية المواشي والعناية بها: 42
3 - مساهمتها في الصناعات التقليدية الخفيفة :.....43
الخلاصة.....46
الفصل الثاني :إسهامات المرأة الإباضية في الحياة الإجتماعية.....47
المبحث الأول : دورها كزوجة : 49
-إستشارتها في الزواج: 49
1-نماذج عن بعض الزوجات الإباضيات: 51
المبحث الثاني: دورها كأم وربة بيت: 53
أ- دورها كأم: 53
ب -دورها كربة بيت: 56
نماذج مختارة عن هذه الأعمال: 56
دور الأخوة: 57
الخلاصة.....58
الفصل الثالث :إسهامات المرأة الإباضية في الحياة العلمية و الفكرية 59
المبحث الأول: المرأة و المجالس العلمية:.....61

حرصها على العلم و التفقه و الإقبال على المجالس العلمية : 61
المبحث الثاني : دور المرأة في المجال العلمي: 63
أ-المرأةالشاعرة: 63
ب -المرأة الفقيهة: 65
ج - المرأة العالمة : 66
الخلاصة : 69
الفصل الرابع : المرأة الإباضية في ظل نظام العزابة 70
المبحث الأول : لمحة عن نظام العزابة 71
1-تعريف العزابة لغة واصطلاحا: 71
3- مهام العزابة وأدوارها المختلفة : 73
المبحث الثاني : نظام التمسريدين.....74
1-تعريف تمسيريدين :.....74
2-مقر العزابات(الغسالات) وشروط الإنضمام للهيئة: 76
3- مهام ووظائف العزابيات (تمسيريدين): 76
4-قرارات تمسريدين: 77
الخاتمة.....80
قائمة المصادر و المراجع 82
اولا – قائمة المصادر :.....83
المصادرالمخطوطة: 83
المصادر المطبوعة :.....83
ثانيا – المراجع : 86

ثالثا- الرحلة و الجغرافيا : 94
رابعا – المعاجم : 94
خامسا – الموسوعات : 96
سادسا – الأطروحات الجامعية : 96
سابعا– المجلات : 97
ثامنا – الأطالس 99
فهرس المحتويات 100
فهرست المواضيع و المحتويات : 101